

رسالة
مارا بن سرافيون
(القرن الاول للميلاد)



تأليف
نزار حنا الديراي



• نزار حنا يوسف الديرياني

• مواليد 1956 درابون - زاخو

• خريج الجامعة المستنصرية - كلية الادارة والاقتصاد

• منذ منتصف السبعينات يعمل في الساحة الثقافية

حيث تبوأ عدة مناصب ادارية بدءاً بالجمعية الثقافية

للناطقين بالسريانية ثم اتحاد الادباء والكتاب السريان ، المكتب

الثقافي السرياني في اتحاد الادباء والكتاب في العراق ، جمعية اشور بانينبال ،

الرهينة الانطونية الهرمزدية ، المجلس القومي الكلدواشور السرياني ... اخرها :

• رئيس اتحاد الادباء والكتاب السريان 2010-2003

• نائب الامين العام لاتحاد الادباء والكتاب في العراق 2010-2004

• عمل في تحرير مجلة (قالا سوريايا ، الاديب السرياني ، رهنوتا ، الاديب العراقي)

• كانت له عدة برامج ثقافية في فضائية اشور وعشتار ، وعمود صحفي في جريد بهرا

• شارك في عشرات المهرجانات والندوات والمؤتمرات الادبية داخل العراق

و خارجه (سوريا ، لبنان ، اردن ، كويت ، مصر ، استراليا)

• فضلا عن عشرات القصائد وعشرات المقالات والبحوث صدرت له :

(11) مجموعة شعرية بالسريانية والعربية ، (7) كتب دراسات ادبية ،

(5) ترجمة ، (3) متفرقة ، (3) جاهز للطبع

کتابخانه ملی افغانستان

رسالة مارا بن سرافيون

(القرن الاول الميلادي)

عرض وتحليل

تأليفه

نزار حنا الديبراني

رأجه

الدكتور يوسف قوزي

استاذ في كلية اللغات . جامعة بغداد

عضو هيئة اللغة السريانية في المجمع العلمي

اسم الكتاب : رسالة مارا بن سرافيون

اسم المؤلف : نزار حنا الديراني

الطبعة الاولى : من منشورات المجمع العلمي العراقي . بغداد 2002

الطبعة الثانية : لبنان - طرابلس 2017 مكتبة السائح

تصميم الغلاف : آشور نزار حنا

الفهرس

5	1- توطئة
11	2- الموقع الجغرافي والسياسي
27	3- الفكر الديني
49	4- نص الرسالة
71	5- تحليل الرسالة
85	6- المصادر
88	7- المؤلف

توطئة

لم تحظ رسالة مارا بن سرافيون (أسوة بكثير من الرسائل السريانية) أهتمام الباحثين في الآداب السريانية رغم ما تضمنته الرسالة من أفكار نفيسة وتربية صالحة وما عكسته لنا الرسالة مما عانتها المنطقة نتيجة لطموحات الغزاة والصراع الدائر بين الأغريق والرومان والفرث ، أي بمعنى آخر إن الرسالة كشفت لنا عن الفكر السياسي والقومي للمنطقة وما كان يطمح إليه حكام المنطقة من الأستقرار، هذا فضلا عن إن تحديد فترة الرسالة سيساعدنا في تحديد نشوء المسيحية والفكر الفلسفي هناك .

إضافة الى أن المعلومات المدونة في الرسالة (كما يقول شولتز) هي مهمة لأنها خالية من أي تزوير للحقائق ولهذا السبب هي جديرة بالتصديق . ويعتقد شولتز أن السبب يعود لعدم التأكد من دقة تاريخ كتابتها .

وكل ما قيل عن الرسالة لا يتعدى حدود نشرها أو ترجمتها وبعض الأسطر القليلة عنها . ويعتبر الإنكليزي وليم كيورتون أول من نشرها سنة 1855م كمقالة في كتابه مقتطفات سريانية **spicilegium syriacum** وحدد كيورتن زمن كتابتها بين نهاية القرن الأول الميلادي ونهاية القرن الثاني بسبب ما قيل حول جزيرة ساموس ،

إضافة إلى وجود علاقة مباشرة مع السيبيليتين sibytlinen فيعتقد ان تاريخ كتابتها قد يكون مئة سنة بعد التاريخ أعلاه ، إضافة إلى الكارثة التي وقعت في سنة 72 م أي أحتلال مدينة شمشياط (ساموسانا في النصوص الغربية) ، ومن بعده أجرى الالمانى شولتز مقارنة بين الرسالة الموجودة في كتاب كيورتون مع النسخة الوحيدة الباقية من hs brit . muslcatalog 1154 ولكنه لم يتوصل إلى نتيجة ويعتقد إن الرسالة ناقصة ، فاستعان بكل من البروفسور نولدكه وفيلهاوزن وكشف شولتز عن النزعة الرواقية عند مارا وقدم ترجمة ألمانية للنص وجعلها دراسة في مجلة جمعية الاستشراق الألمانية المجلد 51 ص365 ويعتقد شولتز¹ أن الوثنية كانت باقية في شمشياط إلى القرن الرابع الميلادي ، لذا فهو يحدد زمن كتابتها بعد القرن الرابع. ويتفق معه روبنسن دوفال في كتابه تاريخ الأدب السرياني . بمعنى اخر إن الرسالة كتبت بعد مارا بما لا يقل عن قرنين ، وقبله نشرها رينان في المجلة الآسيوية حيث يقول عنها شولتز: إن هذه الدراسة أيضا لم تكن ناجحة . ويذهب رينان في مقاله المنشور في المجلة الآسيوية (السلسلة الرابعة المجلد التاسع عشر ص32) إن النص مترجم عن نص يوناني ، إلا أن دوفال وكيورتون وآخرين يعتبرونه نصا أصليا² ويعتقد

¹ - zdmg vol.51 مجلة الجمعية الاستشراقية الالمانية . مجلد 51 ص365-

2-روبينسن دوفال / تاريخ الادب السرياني ترجمة الاب لويس القصاب ص 261

آخرون أنها كتبت في الربع الأخير من القرن الأول ، ولعل السبب في إعتقادهم أن الرسالة كتبت بعد القرن الثاني لإعتقادهم أن سراييون هو سارابتيون (مطران أنتيوخيا). إلا أن شولتز ينفي ذلك لأنه لم يجد ما يؤيد ذلك في بقايا رسائل المطران . أما أسلوبها وكما يصفونه ، فهو رصين ذات عبارات موجزة معبرة عن معنى واسع عميق دونما تردد وأضطراب وهي خالية من الإسهاب .

أما شخصيته هي أيضا يكتنفها الغموض . ولعلها كانت السبب في عدم إهتمام الباحثين بها ، ويقول عنها دوفال في كتابه الآنف الذكر (أنه كان فيلسوفا وثنيا وكتب رسالة أو مقالة في القدر ..) وتعتبر رسالته هذه الأثر الوحيد لمارا والمصدر الوحيد حول شخصه التي لا بد من أنه أجتاز مرحلة الشباب لا بل قد طرق إن لم يكن قد اجتاز مرحلة الرجولة أي بمعنى آخر انه قد تجاوز الثلاثين من العمر

(كتبت إليك هذه الرسالة عما بلوته في العالم، إذ أنني استقصيت حياة البشر فقدمت في العلم)

هذا المفكر الذي تحمل مسؤولية فكره من خلال إتهامه في حركة سياسية مناوئة فزجه الرومان في السجن . ومن سجنه (في مدينة سلوقيا) أرسل إلى ابنه سرافيون خطابه جوابا على الخطاب الذي تلقاه من معلم ولده ومربيه . ومن خلال الرسالة يتضح لنا أنه كان واعظا بليغا غيورا وجه موعظته إلى بني شعبه من خلال رسالته هذه ، متأسفا لما أصابهم من نكبات أكثر مما يتأسف على نفسه فيسدي إليهم

نصائحه . لم يكن مواظنا اعتياديا بل كان وجيها سياسيا وثرى وأغلب الظن أنه كان مسؤولا أو واليا على مدينته شمشيظ فخلعوه عن منصبه وسجنوه . وإن لم يكن ذا جاه وثرى وسياسيا لما أرسل أبنيه ليتثقف على يد معلم خاص ، حيث كانت العائلات الثرية في المنطقة (في زمن الملكية) قد أكتسبت عادة³ إرسال أبنائها ليتثقفوا في البلاد التي تتكلم اليونانية غربي الفرات مثل أنطاكيا أو بيروت أو أسكندرية أو بلاد اليونان نفسها. هذا ما سنلاحظه من خلال الرسالة مدى تأثير الثقافة اليونانية في اللغة السريانية في سوريا الغربية حيث أستعمل السريان من جراء ذلك المصطلحات اليونانية في كتاباتهم ، ولكنها لم تكن لغة التخاطب وإنما كان تعليمها قاصرا على طبقة المثقفين من الأغنياء ويؤيد ذلك ما رواه مؤلف سيرة رابولا⁴ أسقف الرها (412-435) ((انه . أي رابولا . تعلم اليونانية كسائر أبناء الأغنياء في مدينته قنسرين)) . وقد ظلت اللغة اليونانية إلى جانب السريانية لغة أدبية لعدة قرون بعد المسيح .

كما يشير مؤلف الرسالة إلى مألقيته مدينته من تخريب وإعتقالات على يد الرومان . فزجوا بهم في السجن . وأن الغزاة كانوا يعاملوهم معاملة

3- سيغال/ الرها المدينة المباركة . ترجمة يوسف ابراهيم ص 40³

4- مراد كامل ، د.محمد البكري ، د.زاكية محمد / تاريخ الأدب السرياني من نشاته

الى العصر الحاضر

جائرة لا لجرم اقترفوه بل لاشتراكهم في حركة سياسية مناوئة . فيصفهم
بالمستبدين والطغاة حيث يقول :

(... ماذا تريد ان تقول أكثر من هذا ، عندما يعامل الحكماء والعلماء
بقسوة ووحشية من قبل المستبدين والطغاة وتطوق حكمتهم من قبل
الناس ..)

ومن أجل تحليل الرسالة وتحديد فترتها لا بد من دراسة الموقع الجغرافي
والسياسي والفلسفي للمنطقة .

الموقع الجغرافي والسياسي

تقع شمشيظ أو سميساط أو ساموساتا على بعد 54 كم في الشمال الغربي من مدينة الرها (العاصمة) وتقع على الجانب الغربي من نهر الفرات في سوريا الغربية . ولها قلعة في شق منها سكنها الأرمن، ولعلها كانت السبب في إعتبارها (أي إقليم كوماجين) ⁵ مملكة أرمنية. ويقول بذلك مروان المدور في كتابه الأرمن عبر التاريخ ص136: (وخلال حكم الأسرة البيروانتية كانت أرمنيا ، وهي الدولة الخاضعة أسما للنفوذ السلوقي مقسمة في الواقع الى دولتين رئيسيتين هما أرمنيا الكبرى " أرمنيا القديمة " وأرمنيا الصغرى التي عرفت بأسم كيليكيا ، وإلى جانب هاتين المملكتين الأرمنيتين من الأسرة البيروانتية كانت هناك مملكة صوفين الصغيرة ومملكة كوماجيني commagene . وعاصمتها شمشيظ التي حكمها مع مملكة صوفين ملوك ينتمون عائليا الى الأسرة البيروانتية نفسها) . إلا أن الرسالة لا تشير بأي شكل من الأشكال الى وجود الأرمن في الإقليم أو خضوعها لذلك .

⁵ يشير فيليب حتي في كتابه تاريخ سوريا ولبنان ج 1 ص 355 أن شمشيظ هي عاصمة لإقليم كوماجين في شمال سوريا .وهي مدينة في الأناضول فتحها صلاح الدين الأيوبي سنة 1188 م .

وأغلب الظن ان كتاب الأرمن أعتمدوا في تحليلهم إنطلاقا من حركة أنتشار السلاجقة في آسيا الصغرى وكبادوكيا عبر أرمنيا مما ترتب عليه هجرة أعداد كبيرة من الأرمن الى أقليم الرها وخصوصا في جنوب شرقي آسيا الصغرى وتركزوا في الجهات المحيطة بملطية والرها وأنطاكيا وذلك في القرن الحادي عشر⁶ الأمر الذي أدى بهؤلاء الكتاب إلى الاعتقاد بأن اقليم الرها، وخصوصا ما يسمونه أقليم كوماجيني وعاصمته شمشياط (كما ذكرنا) هو من الأقاليم الأرمنية .

أزدهرت شمشياط في العهد الروماني ونبع فيها لوقيانس الكاتب ولوقيانس القديس وبولس الأسقف ومارا بن سرافيون نفسه وفي زمن الخلافة الإسلامية ملكها الملك علي بن الملك الناصر بن أيوب صلاح الدين ، واليه ينسب أبو القاسم علي بن محمد السميساطي المعروف بالحميش .

طولها 54 وثلاثا درجة أما عرضها فهو 36 وثلاث درجة. أما موقعها اليوم فهو في زمراط جنوبي تركيا . وكانت لغة شعبها السريانية أسوة بالمنطقة ونظرا لعدم توفر مصادر دقيقة عن المدينة لسبب أو لآخر لذا نضطر لدراسة الواقع السياسي للمنطقة وخصوصا أقليم بيت أدين (اوسروينا) وعاصمته أورهاي (الرها) والتي من المحتمل جدا أن تكون

6- د. علي عبد السميع /امارة الرها الصليبية ص35 نقلا من كتاب الحركة

الصليبية ج1 ص97-98 لمؤلفه سعيد عاشور

شميشاط إحدى مدنه الرئيسية لا بل إحدى مقاطعاته وهذا ما نجده في الخرائط التي حصلت عليها الدكتورة عليّة عبد السميع في أطروحتها المشار إليها (إمارة الرها الصليبية) وخصوصاً أن الرها⁷ كما يقول عنها سيغال⁸ كانت لا تزال مقسمة رسمياً إلى مقاطعات موزعة توزيعاً قلياً كل منها يديرها أركون أي رئيس . وفي كتاب تعاليم مار أداي يوصف مبعوثو الملك أبحر إلى الحاكم الروماني بأنهم زعماء ورجال مملكة أبحر الشرفاء .

ويقول ميخائيل السرياني⁹ نقلاً عن يعقوب الرهاوي (المولود سنة 633) أن حدود مملكة الرها في زمن ملكها أبحر امتدت حتى حدود بابل وامتدت سلطتهم (سلطة ملوكهم) إلى حدود أرمينيا ... ويتفق معه سيغال وآخرون وأغلب المصادر تشير إلى أن سلوقس نيكاتور هو الذي أعاد بناء الرها أو تشييدها¹⁰ وذلك سنة 304 ق م أثر فتوحات

7 ساستخدم كلمة الرها أو أورهاي كأقليم بدلاً من بيت أدين أو أسروينا

8 سيغال / الرها المدينة المباركة للمزيد راجع ص 23

9 تاريخ ميخائيل الكبير . ترجمة مار غريغوريوس صليبا ص 85 ج 1

10 أن المؤلفين السريان . أمثال مار افرام . ذهبوا الى أن اورهاي هي آرك المذكورة في التوراة وأن بانيتها هو نمرود ويتفق معهم القديس أيسيدور ايضاً على أن نمرود بنى اديسا (اورهاي) بعدما هاجر من بابل وحكم فيها وكانت تدعى أرك . ولا يزال الناس يسمون الجبل الذي تجثم عليه القلعة عرش نمرود وكذلك التلال الجرداء التي تقع عليها خرائب دير مار يعقوب يطلق عليه أسم تلال نمرود. وآخرون من السريان (البطريرك ديونيسيوس –

الاسكندر وقيام الدولة اليونانية . ونظراً لكون مدينة شمشيات إحدى مدن الإقليم الواقعة على حدود الإقليم فقد أصابها ما أصاب المنطقة من فتوحات وحروب ودمار . ونتيجة لضعف السلوقيين في الأطراف الفارسية النائية ثار الفرثيون بقيادة أميرهم ارشاك في شمالي إيران

– كما يقول دولوريه) يعتقدون بأن الامير حيويا . أول ملوك الرها الذي بدا حكمه من سنة 126 ق م . هو الذي بناها وسماها باسم ابنه أورهي أو أورهاي ، إلا أن هذا الرأي غير مؤكد لأن التاريخ يؤكد ان الملك أريا هو أول ملوك أورهاي وحكم قبل هذه الفترة وفي القرن الثاني عشر أكد المطران باسيل بارشوماننا (كما رواها ميخائيل السرياني) بعد الطوفان في زمن نوح الملك نمرود بنى أورهي وسماها أور أي . المدينة . وأضاف عليها الكلدانيين ضمير هاي (تِي) فأصبحت أورهاي (أوري) أي تلك المدينة . وفي طبعة ماردين يعربها مارغريغوريوس صليبا شمعون فيقول وكما دونها مطرانها مار باسيلوس :

(بعد الطوفان الذي حدث في أيام نوح بنى الملك نمرود من ال كنعان الرها ، وكان من أدر سارة . أعني القرية التي سكنها الكلدانيون فقد أضاف كلمة (يعني) لتعطي معنى مدينة الكلدانيين ..ج3 ص256) . ويعتقد يعقوب الرهاوي (المصدر نفسه ص85ج1 و ص256 ج3) إنها دُمرت في عهد سنحاريب الذي صعد إلى أورشليم وظلت مهجورة حتى أعيد بناؤها في عهد الأسكندر ، فقد أنشأها الذين رافقوا القائد اليوناني من مقدونية وسموها أديسا وليست أريسا (كما هو موجود في الطبعة) أي المحبوبة بأسم مدينتهم في مقدونيا . لموقعها ومناخها المشابه لمناخ . اديسا عاصمة مقدونيا . واخرون يسموها كاليرهوي . تأويله الينبوع الحسن لكثرة ينابيعها . واليوم تسمى أورفا .

(247 ق م) مستقلين عنهم ثم ثارت بدورها بيت أدين السريانية التي يسميها يعقوب الرهاوي شعب أرقانيا حيث يقول ¹¹ :

(في سنة 62 يونانية تحرر الفرثيون من اليونان بعد 40 سنة من خضوعهم لليونانيين وأقاموا لهم ملكا يدعى أرشق ، وقد حذا حذو الفرثيين شعب أرقانيا المجاورون لهم من جهة الشمال فأقاموا لهم مملكة (وكانوا أحيانا يتحالفون مع الفرثيين ضد اليونان وأحيانا أخرى كانوا يخاصمونهم ...)) فأستقلت وعرفت بمملكة الرها (أوسروينا) التي دامت 375 سنة حيث توالى على حكمها 31 ملكا إعتبارا من مؤسسها الملك أريا (أريو) ومعناه الأسد وذلك سنة (132-127) ق م انتهاء" بالملك ابجر العاشر فراهاد بار معنو(240-242 م) إلا أن يعقوب الرهاوي ¹² يقول 380 سنة (في سنة 560 يونانية إنتزع الملك من الرهاويين في عهد أبجر سورس حيث طرده الرومان إذ حاول التمرد عليهم وعينوا أورليانس واليا بدلا منه وبذلك تكون مملكة الرها قد زالت بعد أن أستمرت 380 سنة) وعاشت عهد ازدهار وعلى الرغم من إنسحاب اليونان إلا أنها تركت بصماتها الثقافية في البلاد .

إلا أن الإقليم لم ينعم باستقلاله مدة طويلة وطالما تعلقت سوريا السلوقية بتحقيق مطامعها السياسية في ما بين النهرين فإنها لم تستطع أن تتخلى عن إهتمامها في النقاط المتقاطعة من نهر الفرات .

¹¹ تاريخ ميخائيل الكبير . ترجمة مار غريغوريوس صليبا ص84

¹² المصدر نفسه ص85

من شمشاط وحتى كلامنيكوس (الرقة) ¹³ وكان الفرثيون أيضا يطمحون فيها ، لذا كانت تقع في قاب قوسين .
ومع هذا كان الإقليم خارج الإمبراطورية الرومانية لان الرومان خلفوا السلوقيين في حكم الشرق منذ سنة 64 ق م وحاولوا تركيز سلطاتهم وأسترجاع ما أستقل من البلدان. فقبل أنتصارات لوقولوس وبومبيوس كانت الرها خاضعة تارة لحكم الفرثيين وطورا متحالفة معهم ، وكانت تميل إليهم في حروبهم المستمرة ضد الإمبراطورية الرومانية وكانت متحالفة دوما مع الدولة الأرمنية . فعندما قاد القائد الروماني سكستيليوس حملة رومانية ضد تغرانس الأرمني (ديكران) كان ملك الرها أجزالأول فيقا (94-68 ق م) حليفا لتغرانس الأرمني إلا انها (أبجر وتغرانس) دحرا سوية أمام القائد الروماني سنة 69 ق م . ¹⁴

¹³ الرقة : قاعدة في ديار مضر في الجزيرة على الفرات يقول ابن العبري عنها في كتابه تاريخ مختصر الدول ص100 أن بطليموس من ملوك الدولة اليونانية في زمانه بنيت قالونيوقوس وهي مدينة الرقة . ويسمياها البستاني في رحلته التي نشرت في مجلة المشرق بأسم كالينكوم نسبة الى السوفسطائي كالينكوس الذي قتل فيها (للمزيد راجع تاريخ الرقة / القشيري)

¹⁴ يذهب البعض من كتاب الأرمن إلى أن حكام الرها هم أرمن خلفاء أبجر بن أرشم الذي حول عاصمته من نصيبين الى الرها (راجع سيغال/ المصدر نفسه) ويؤيده في ذلك يعقوب الرهاوي (633-608م) . تواريخ سريانية ص140 . حيث يقول :

(... إذ لم يكن أحد من قوم اليونانيين ينهض لصون كرامة مملكة اليونانيين في

سوريا . لذا قوي الشعب الذي كان منذ زمن معتبرا إنه من جنس ارمني . وأنكروا الأحرار على الفرثيين . وأقاموا من بينهم ملكا في الرها شخصا أسمه أبجر . رجلا قويا . شجاعا . محنكا في شؤون الحرب . تسلط هو وبنوه من بعده حتى تخوم بابل مدة 380 سنة ... وتسلط هؤلاء الملوك على بلاد الأرمن أيضا . حتى أقام لهم هؤلاء ملكا من بينهم ودعي العديد منهم بأسم أبجر لأنهم كانوا يكونون الحب لأبجر الكبير) ...

ويقول ميخائيل السرياني ص388 ج3 نقلا من كتب الأرمن :
(أن الرب ولد في بيت لحم في السنة الأولى لأبجر بن أرشم الملك وهي السنة 43 لأغسطس والـ 33 لهيرودس ...)

إلا أن هذا ليس صحيحا لأن الرهاوي نفسه يقول :
(... وبعد 300 سنة من إنشاءها . الرها . في عهد سلوقس نيكاتور ، تولى الحكم فيها أبجر بن معنو الذي آمن بالمسيح ... تاريخ ميخائيل الكبير (1199 م) .
ص 256 ج 3 .

كما أن عبارة (.. الذي كان منذ زمن معتبرا إنه جنس أرمني) تعني . إنهم ليسوا أرمن بل اعتبرهم الآخرين أرمننا .
علما إن كلمة أبجر في السريانية (لغة اورهاي) تعني الأعرج أما الأرمن فيعتقدون أنها مشتقة من ayn . awag وهذا غير صحيح في رأيي ويقول سيفال إن هذا الأسم منقوش في الكتابات التدمرية وفي الكتابات الآرامية المنقوشة في نيراب والتي من المحتمل ان تاريخها يرجع الى القرن السابع قبل الميلاد .

. وفي ص 389 ج3 يقول إستنادا الى كتبهم (عاش أبجر بعد آلام الرب خمس سنوات وإن مجمل فترة حكمه 38 سنة تولى الحكم بعد أبجر ابن خاله سنطروق مؤسس نصيبين) وفي جدول أسماء ملوك الأرمن (المصدر نفسه) نجد إن الملك أبجر هو أول ملوكها . واستنادا إلى ما رواه ميخائيل السرياني نقلا عن كتبهم ان

وفي أثناء ترسيخ بومبي (بومبوس) أمور الشرق بعد إندحار تغرانس الأرمني ثبت أبحر الثاني الرهاوي (68-53 ق م) حاكما على الرها وهذا دليل على تحالفه مع الرومان، ولولاه¹⁵ لهلكت جوعا وبردا عساكر أفراتيوس قائد بومبيس في شتاء 65 و64 ق م فإنه وأهل حران قدموا للرومانيين يد المساعدة . إلا أنه (أبحر نفسه) في سنة 53 ق م لعب دورا في أعظم كارثة ساحقة حلت بالجيش الروماني على الإطلاق من خلال الدليل اريامنيس الذي ضل الطريق للقائد الروماني وذلك لأنضمام الرهاويين إلى الفرثيين بهجومهم على الفيالق الرومانية كما يقول بلوتارخ¹⁶ إلا أن هذا في نظر الآخرين غير صحيح لأن موقع الحرب كان بالقرب من حران ولم يكن المكان مجدبا يابسا¹⁷ .

وكانت الرها واقعة في نطاق فارثيا السياسي والثقافي . ولو إن أبحر كان يعلم حقا قوة الرومان إلا أنه كان يشعر بالأمتنان والتعاطف تجاه البارثيين . إن هزيمة القائد الروماني كراسوس أرجعت السيادة البارثية

مملكة الأرمن قد تأسست في السنة الاولى قبل المسيح على يد الملك أبحر بن أرشم (هو نفسه أبحر أوكاما في المصادر الاخرى) وهذا غير صحيح لان أبحر فيقا قد سبق أبحر بن أرشم على قائمة ملوك الرها ب 93 سنة وان مؤسس دولة الرها هو الملك أريو وليس بن أرشم

¹⁵ سيغال/ الرها المدينة المباركة ص14-18 ، كلدو واثور ص169-173
¹⁶ سيغال /المصدر نفسه ص14-18 ، ادي شير /تاريخ كلدو واثور ص169-

173

¹⁷ ادي شير /المصدر نفسه ص169-173 والرها ص13-20

على جميع الأراضي الواقعة شرقي الفرات وفي سنة 52 ق م ملك أورهاي معنو الثاني ولقب نفسه ب (الاهأ) ومعناه الله ، ولعله أقتدى بأبراهام الثالث ملك الفرثيين وتيغران الثاني (ديكران) ملك أرمينية اللذين اتخذوا هذا الاسم . وظهرت الرها ثانية في التاريخ الروماني من خلال اشتراك ملكها أبجر أوكاما¹⁸ الذي حكم للفترة (4 ق م .7 ب م) و (13-50 ب م) كعضو في وفد سنة 49 م ، ذهب إلى زوغما ليستقبل ميرداد أمير بارثيا¹⁹ المرشح الروماني لعرش بلده ثم رافق أبجر ميرداد في حملته إلى الشرق بين جبال أرمينيا وعبر أديابين (حدياب) ولكن قبل أن يضع أذعائه على محك المعركة هجره أولا ملك أديابين ثم ملك الرها . وفي سنة 72م أي في سنة 3 لهيرودس (كما يقول يعقوب الرهاوي) سقطت شمشاط وقهر الفرثيون بعد سقوط أورشليم سنة 70 م على يد تيطوس كما يقول بذلك فلافيوس يوسيفوس (37-95م) في كتابه تاريخ اليهود²⁰. ويؤيده في ذلك العالم غوتنغ أيفالد²¹ في كتابه (ملاحظات علمية ص661). أما شولتز فلا يؤيد هذه الفكرة لأن الرسالة

18 يحدد ايليا برشينايا في تاريخه ، إن الملك أبجر أوكاما ملك في الرها أربعين يوما أي سنة 337 يونانية ويقابلها سنة 26/25 ميلادية وبعد ذلك طرده عمه أبجر الابيض وملك ست سنوات .

19 سيغال /الرها المدينة المباركة

20 بعض المصادر (تاريخ ايليا) تقول إن اورشليم سقطت سنة 359 يونانية

المصادف 48/47 ميلادية وحسب قانون سنوات اوسابيوس

21 روبنسن دوفال /تاريخ الادب السرياني ص261

المشار اليها تذكر شتات اليهود الذي تم بعد ذلك أي بعد أستيلاء طيطس على أورشليم . وفي سنة 114م وصل القائد الروماني تراجان إلى أنطاكيا في حملة الهدف منها وضع حد لتمرّد المناطق الشرقية ، فأتاه مبعوثو أبجر السابع (109-116) ملك الرها محملين بالهدايا ورسالة صداقة ، وزار تراجان الرها حيث أقام له الملك أبجر وليمة فخمة مما أدى بالقائد الروماني تراجان الى إن يبقي أبجر ملكا على الرها في الوقت الذي أقصى ملك أنتيموس (المجاور) من الحكم فلاذ فارا . ثم أخضع تراجان أديابين (حدياب) وقطيسفون (المدائن) إلى حكمه. إلا انه في آب من سنة 116م أنضمت الرها إلى ثورة عارمة في البلاد ضد الحكم الروماني فذبحت الحاميات الرومانية وطردت ، فارسل القائد الروماني من بابل جيشا بقيادة لوسيوس كوتيوس وماكسيموس ليعيد الأمن والنظام فحقق انتصارا سريعا وحاصر نصيبين وفتحها ، ثم أسترجع الرها وعاث فيها خرابا بالسيف والنار. ويقال إن ملكها أبجر فر ونجا إلى الشرق . وبعد موت تراجان سنة 117 م واصل خلفه هدريان فتوحاته شرقي الفرات وعين لعرش الرها أميرا فارثيا (بعد أن أصبح الكرسي شاغرا ولمدة سنتين) وأسمه بارشاما سباط (الذي كان الرومان قد رفعوه إلى عرش فارثيا ولكن أبناء بلده رفضوه) . وفي سنة 123 م أستطاعت السلالة الوطنية أن تعيد إلى عرش الرها الملك معنو الثامن . وفي سنة 163 أعاد البارثيون الهجوم على الإمبراطورية الرومانية وعزلوا ملك الرها معنو الثامن الذي فر فحل محله على العرش

ملك يدعى وائل بار سهرو الذي صك النقود وعليها صورة ملك فارثيا والكتابة فوقها منقوشة باللغة السريانية. إلا أن الملك معنو الثامن المخلوع (الذي كان قد التجأ إلى المعسكر الروماني) عاد إلى العرش سنة 165م بعد أن دخلت الجيوش الرومانية مدينة الرها ودام حكمه إلى سنة 177 م وفي سنة 194 م نشب اضطراب آخر اثر مقتل الإمبراطور برتيناكس الموالي لفارثيا في بلاد ما بين النهرين وأنضم أبجر الثامن المدعو بالكبير (ملك الرها) إلى حاكم اديابين (حدياب) في حصار نصيبين ودام حكمه إلى سنة 212 م حيث توالى الحكم من بعده أبجر التاسع سيفيروس (212-214) الذي أجتهد برفع شأن الاداب الآرامية فاستدعى إليه كل من برديسان ويوليوس الأفريقي، وبعد انتهاء الحرب الفارسية على يد ماركوس تشككت روما في إخلاص الرها وولائها لها ، فأقامت الحصون في أجزاء عديدة من البلاد وثبتت حامية رومانية في بلدة نصيبين القوية كما أرسل أبجر التاسع سيفيروس مقيدا بالأغلال إلى روما وصارت بلاده ولاية رومانية ، وعين الملك معنو التاسع ابن أبجر (214-240 م) ومن بعده أبجر العاشر فراهاد بار معنو (240-242 م) ليكون آخر ملوك الرها . ومن الملاحظ إن حكام الرها الضعفاء أصبحوا بين حجري الرحي ، بين الإمبراطوريتين المتنافستين لموقعها الجغرافي الهام فقد كانت تقع على طريق التجارة بين الشرق وبلاد الشام وعلى مفترق الطرق بين الأمبراطوريتين البارثية والرومانية فأحد هذه الطرق يأتي من أرمينيا الى آمد (ديار بكر) ويتعرج بين الجبال ليصل

الى حران وبمحاذاة نهر البليخ وإلى ما وراء مدن سوريا ويلتقي هذا الطريق في أورهاي بطريق الشرق، غرب الطريق الذي يوصل نصيبين بالبلاد الفارسية والهند . الصينية وبمحاذاة نهر الفرات ، اضافة إلى خصوبة تربتها لوجود عدة أنهار منها دجلة والفرات والبليخ. وكانوا يميلون إلى جانب الفرث، إلا إن كفة روما كانت لها الأرجحية فأكرهتهم على الخضوع لتبعتها، إلا أنهم كانوا يميلون إلى الأستقلال ويطمحون الى مملكة كبيرة تشمل بلاد ما بين النهرين ليعيدوا أمجاد أجدادهم ، لذا كانوا يميلون دائما إلى علاقات سياسية وتجارية مع كل من نصيبين وحدياب من أبناء جلدتهم وهناك دليل كما يقول سيغال ²² على ان البيوت الحاكمة في الرها وأديابين كانوا متصلين بمعاهدة إن لم يكونوا متصلين برباط الدم .

إضافة إلى الميل الشديد مع جيرانهم الأرمن لوجود عناصر مشتركة بينهم نتجت من احتلال أرمينيا من قبل الجيش الآشوري وترك جالية آشورية هناك ، فوجود بعض الكلمات الآشورية والأسماء في اللغة الأرمينية هو دليل على ذلك (كما يقول المستشرق بول أميل في كتابه تاريخ أرمينيا ص36) ، كما أن الآشوريين نشروا تعاليمهم الدينية وتراثهم الثقافي في أرمينيا إضافة إلى كون اللغة السريانية (لغة أورهاي) لغة متداولة في المملكة الأرمينية فالنصوص ²³ والمدونات

²² سيغال / المصدر نفسه ص31

²³ مروان المدور /الأرمن عبر التاريخ ص298

القديمة (قبل القرن الخامس الميلادي) التي عثر عليها في أراضى أرمينيا قد وجدت مكتوبة باللغة الآرامية (السريانية) وبعضها الآخر باليونانية أو اللاتينية حسب الأحتلال اليوناني أو الروماني ، وحتى الطقوس الدينية والتراتيل الكنسية فكانت مكتوبة بالحرف السرياني (وأحيانا بالحرف اليوناني أو الفارسي حسب المناطق والأقاليم الأرمينية الخاضعة لنفوذ إحدى الدول) . من هذا نستدل على أن لغة أرمينيا . لغة الشعب . كانت سريانية وأكبر دليل على ذلك ما يذهب إليه المؤرخون حول نشوء الأبجدية الأرمينية²⁴ على يد العالم الأرميني ميسروب الذي كان يتقن اللغات السريانية والأغريقية والفارسية، وأغلب المصادر تشير الى أن ميسروب قصد مسافرا إلى المطران السرياني دانيال الموجود في أورهاي للأطلاع على مشروعه بخصوص وضعه الأبجدية الأرمينية وتضاربت الروايات حول مدى الاستفادة من هذه الأبجدية فالبعض يقول أنه لم يستفد منها . أما السيد عثمان الترك في مؤلفه . صفحات من تاريخ الأمة الأرمينية ص86 . فيقول²⁵:

(.. ويقول بعض المؤرخين إن الفيلسوف الآشوري "السرياني" دانيال وضع أبجدية من اثنين وعشرين حرفا أقتبسها من أبجديات اللغات السريانية واليونانية واللاتينية والهندية . وان ميسروب لم يأخذ منها سوى سبعة عشر حرفا ثم أضاف إليها اثني عشر حرفا ساكنا وسبعة

24 مروان المدور / المصدر نفسه ص298

25 مروان المدور / المصدر نفسه

أحرف صوتية . بينما يذهب البعض الآخر إلى القول بأن أبجدية دانيال كانت مؤلفة من تسعة وعشرين حرفا ثم أكملها ميسروب بسبعة حروف).

فكانت هذه العناصر كافية للميل إليهم ، وتفضيلهم البارثيين على الرومان كونهم يحسون معهم بالانتماء الشرقي أولا وكون مملكتهم (الفرثيين) مركبة من ممالك شتى صغيرة وكل واحدة منها لها ملك يحكم عليها وأشهرها مملكة أورهاي وتدمر وحدياب وميشان وبيت كرامي وغيرها وكانت كل هذه الممالك آرامية (سريانية) أي أنهم من أحفاد الدولتين الكلدانية والآشورية . فكانت تارة تستقل وفي الأخرى تخضع للفرثيين وللرومانيين .

ونتيجة لهذه الأحداث نقول إن سنة الأعتقال لا يمكن أن تكون قبل سنة 29 م (342 يونانية) وهي سنة صلب المسيح لوجود إشارة في الرسالة .. ماذا جنى اليهود من قتل ملكهم الحكيم ...)

ولا بد أن تكون بعد سنة (70) بعد سقوط أورشليم :

(... وحل الخراب باليهود وطردوا من مملكتهم وتشتتوا في كل مكان)

وهذا يعني لا بد من أن تكون سنة الأعتقال بعد صلب المسيح وخراب أورشليم وتشتتهم في سنة 70م . إذن من المحتمل وعلى ضوء الأحداث أن تكون إما في حدود سنة 72 م وهي سنة سقوط شمشاط ، إلا أن شولتز يستبعد هذا التاريخ فهو يعتقد أن سنة الأسر لم تكن لحظة

أحتلال المدينة، وإلا لكان هناك عدد هائل من الأسرى بجانب مارا²⁶ ، ان الأسر (كما يعتقد شولتز) حدث بعد إحتلال ساموساتا (شميشاط) نتيجة لقيام أحد الاحزاب الموجودة في المدينة بأجراء تغيرات او تجديدات لا تتلاءم وطموحات الرومان فكانت السبب في هذه الحادثة (وحسب التفسير في 216FF) أي لوجود إثارة سياسية ضد الرومان فعندما اكتشفت على أنها خطيرة . ضد المصالح الرومانية) أعتقلت المحرضين، أو بعد ذلك بقليل لحت شعبه على الأنتفاضة ضد الرومان لأنه كان ينتمي أو الى التيار المعارض أو يقوده . ويذهب شولتز الى أبعد من ذلك فيعتقد وجود تيارين أو حزبين في المنطقة أبان الأزدهار أحدهما موال للرومان والآخر معارض وهذا ما لاحظناه في قراءة الأحداث وقد يكون الأعتقال قبل سنة 116 م بقليل كنتيجة لحت شعبه بالأشتراك في ثورة عارمة ضد الإحتلال الروماني فحدث إعتقال جماعي بعد ذلك كما في قوله :

(ونحن هنا أيضا في الأسر ... ماذا يجني قوم محبوسون ... وقد سمعت عن أصدقائنا ، أنهم لما غادروا سميساط حزنوا وقالوا لقد أبعدنا من بين قومنا ...)
إلا أن الأحتمال الأول هو الأرجح لوجود إشارة في رسالته الى الأسر الجماعي من بعده .

²⁶ الا ان الرسالة تشير الى إعتقال جماعي وتشريد حيث يقول (ونحن هنا أيضا

في الأسر)

وبهذا نقول إن سبب الاعتقال كان سياسيا وليس عسكريا لذا استخدمت كلمة إعتقال بدلا من الأسر لعدم وجود آية أدلة في الرسالة تشير إلى إشتراكه في آية معركة . كما يمكن أبعاد العامل الديني كسبب لأعتقاله وإلا لتعرض إلى عقوبة التعذيب والإعدام بدلا من السجن وكما حصل للشهداء المسيحيين في حينها ، على ان أسلوبه السلمي والفكري في التعامل مع الرومان لا يختلف عنهم (الشهداء) .

ويذهب رينالد إلى القول أن مارا كان رجلا محترما وأحد المخلصين للملك.

وخلاصة القول :

أن مارا كان مؤمنا بفكره ومنسجما .. أنه يريد دولة مستقلة لها كيائها المستقل تربطها علاقة حسن جوار مع حدود الأمبراطورية الرومانية، مقابل عدم التنازل عن أي شبر من أرضه وإن كلفه ذلك حياته .. ولم يفكر في الهرب من الأسر ولا المساومة مع الرومان وهذا ما تلمسناه من خلال الرسالة :

(فاذا سمح الروم لنا بالعودة الى ديارنا بالعدل والصدق فليفعلوا كقوم رحماء ، وسنعتهم بالطيبين الصالحين ، وسيكون الأقليم الذي يقيمون فيه آمن . فليظهروا عظمتهم بتركنا أحرارا ..)

ومن أجل تحديد آية من الفترتين لا بد من دراسة الجوانب الأخرى كالفكر الديني مثلا .

الفكر الديني

الفكر الديني أيضا عند مارا يكتنفه الغموض لعدم وجود ما يشير صراحة إلى معتقده الديني ، فأجدادنا أعتبروه مسيحيا لذا حفظوا رسالته في خزائن كتبهم التراثية فنجت رسالته من يد الدمار الذي طال كل ما لم يكن مسيحيا. أما علماء العصر من الدارسين فأعتبروه رواقيا . أي من أتباع زينون .²⁷ أستنادا إلى ما طرحه في فلسفته من الصبر والعفة ولو إن الفارق الزمني بينهما هو في حدود (4-5) قرون ، وكل ذلك كان إستنادا الى ما حوته رسالته . إلا أن شولتز يقول : نستطيع من البداية أن نؤكد ان مارا كان مسيحيا ، إلا أن تفكيره كان أخلاقيا ، فأساس الرسالة (حسب شولتز) هو النصيحة والتوجه إلى دراسة الحكمة والتعامل مع الفلسفة من الناحية الاخلاقية، ومن خلال رسالته كان يكافح ضد :

1- الغضب 2- الخوف 3- الشهوة 4-البؤس

لذا نراه يحذرنا من الغضب على الله والقضاء والقدر ، إذا ألمت بنا مصيبة.

²⁷ زينون سيسوم : فيلسوف يوناني مؤسس المذهب الرواقي . ولد في سيسيوم

(قبرص) في أواخر القرن الرابع ق م ، ينسبون إليه القول المأثور . إنما العيش

العيش مع الطبيعة

ومن أجل الوقوف على معتقده الديني ، لا بد من دراسة المعتقدات الدينية في المنطقة خصوصا للفترة المحصورة بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثاني بعد الميلاد ، وخاصة في المئة الأولى الميلادية التي تشاحت فيها المسيحية مع نظريات أتباع مرقيون وتبني مدارس الأدرين (الغنوصيين) وخاصة مدرسة فالنتينوس لفلسفة معقدة مهدت الطريق لولادة العقيدة المانوية المبنية على الفكر الثنائي لقوى الخليقة. ونتيجة لهذه التناقضات والتوافق بين هذه العقائد (الوثنية اليهودية . المسيحية) ولدت عقيدة الكسائيين وهي مزيج من الوثنية واليهودية والمسيحية والتي تعترف بإله واحد وترفض الأنبياء القدامى وتبجل المياه كمصدر للحياة والاعتراف بمبدأي الذكورة والأنوثة في المسيح والروح القدس والأيمان بتكرار الجسد أي اعتقادهم بان يسوع تجسد ثانية في نبيهم ومؤسس عقيدتهم ألكساي الذي أتى من مدينة سيزاي في بارثيا التي تضم مقاطعتي الرها وحران أيضا .

ومن اجل دراسة معتقدات الكاتب ولعدم وجود مصادر تشير إلى معتقدات شمشاط كونها كما أعتقد تابعة لأقليم أورهاي لا بد من دراسة معتقدات المنطقة التي هي على تماس مباشر مع شمشاط وتربطها معهم علاقات تجارية وسياسية إضافة إلى دراسة الفلسفات اليونانية في المنطقة التي تركتها الثقافة اليونانية ليتسنى لنا صحة تحديد معتقد مارا.

ففي منبج²⁸ المشهورة بأسم (هيرا بولس . المدينة المقدسة) والتي تربطها مع الرها طريق رئيسي طوله 23كم ، ومن آلهتها الرئيسية ترعانا (هيرا) والتي كانت تشكل مع الإله اوزيوس وأبولو ثالوثها المقدس في مجمع الآلهة (البانثيون) إضافة إلى آلهة أخرى .

وفي تدمر كانت ثمة آلهة كوكبية تحتل دورا بارزا في هذا البانثيون فكان الإله بيل . إله الشمس . يشكل مع الإلهين مكليل وعقليبول (وهي آلهة شمسية وقمرية) ثالوثهم المقدس إضافة إلى آلهة أخرى (بريمبول ، بليتس - زوجة الإله بيل - ، بعل شامين - إله السموات) وغيرهم .

وفي حران كان المعبود الكوكبي الإله سين - القمر - هو الذي يسيطر على الآلهة في البانثيون ، ويشكل مع الشمس وعشتاروت ثالوثهم المقدس إضافة إلى آلهة كوكبية أخرى كالزحل والمشتري والمريخ وعطارد ...

كانوا يعتقدون وخاصة في حران ، هناك كائنات تسكن الكواكب وتسيرها وهي بمثابة الروح للجسد تمثل دور الوسيط بين البشر ومعبود سام ، لذا كانوا يوجهون إليهم صلواتهم ، كانوا يعتقدون بنشاط هذه الكائنات تنتج الحركة في الفضاء فتتكون من جراء ذلك أشياء مادية ، النباتات والحيوانات والبشر . كانوا يعتقدون أن الكائنات الروحية الموجودة هناك فقط بمقدورها أن تمنح الحب والألفة والمعرفة والإحساس لان المادة

²⁸ للمزيد راجع سيغال /الرها المدينة المباركة . ص56-76

رديئة بالطبيعة والكائنات البشرية التي تسكن الأرض لها تحاملها وانفعالاتها ... ولهذا رفض مندائيو حران التعليم القائل بإستطاعة نبي بشري التوسط بين الإنسان والمعبود الأسمى ولم يؤمنوا بالقيامة بالمعنى التقليدي. وكانت هناك أحتفالات طقسية في هياكل هذه المدن تتضمن تضحية وتقديم وبخور وتلاوة الصلوات .

وكان البعض من هذه المراكز كتدمر ودورا يحترم الأموات، وكانت هناك كهوف خارج أسوار المدينة يدفن فيها الأموات ، وكانت الجثث تحنط وتوضع أقنعة الموت على وجوههم في غالب الأحيان ثم تطرح في التجاويف المخصصة لهما. وكان الأثرياء يشيدون لأنفسهم أضرحة ذات أبراج عالية تنقش عليها كتابات تلعن من يقلق راحة الميت .

وكان الكلدانيون أيضا يعتقدون بثلاثة آلهة عظمى أي (أنو، بيل، حيا أو أيا) فكان أنو أبا الآلهة ويأتي بعد هذا الثالث الأول الثالث الثاني وكان مركبا من الآلهة (سين ، شمشا ، أدد) .

ومن الواضح إن وثنيي الرها أدمجوا الكثير من المعتقدات وممارسات هذه المراكز الذهبية المجاورة في معتقداتها . فكان هناك الإله نابو والإله بيل يتربعان على العرش إضافة إلى آلهة أخرى . فهناك وصف لهذه المعتقدات يذكره مار أدى في تعاليمه²⁹ :

(... رأيت هذه المدينة (الرها) منجرفة في الوثنية إلى درجة عظيمة وهي مخالفة لله . فمن هو نابو هذا الصنم المصنوع الذي تسجدون له

²⁹ سيغال/ الرها المدينة المباركة ص56-76 وكذلك شربا دسندا ج1 ص95-96

، وبيل الذي تبجلونه ؟ هوذا بينكم من يعبدون باث نيغال كرجال حران ،
جيرانكم ويعبدون ترعاثا كرجال منبج ، ويعبدون الشمس والقمر
كالآخرين الذين مثلكم ... لا تضللنكم أشعة الكواكب والنجوم
المتألئة...).

ويضيف مار أدى في تعاليمه واصفا طقوسها :

(تجمهرت المدينة بكاملها قرب المذبح العظيم الذي كان قائما في وسط
المدينة مقابل مكتب السجلات ، وجميع الآلهة كانت مجتمعة ومزينة
وجالسة في جلال . نابو وبيل ورفاقهما . وكان جميع الكهنة يقدمون
البخور الزكي والخمور ، وفاحت رائحة المحروقات حيث ذبحت الخراف
والثيران ودوت أصوات الموسيقى والطبل في جميع أنحاء المدينة ...) .
كان ذلك الوصف على الأغلب لمهرجان نيسان ولعله عيد رأس السنة .
إضافة إلى ذلك كانت هناك ممارسات مشتركة (طقوس) تشكل عنصرا
بارزا بين الرها والمراكز الذهبية الوارد ذكرها كاحترام الأموات . فهناك
كتابة مكتوبة على البرج الضريحي في سرين (إقليم الرها) مؤرخة سنة
73م تستنزل اللعنة على كل من يقلق رفات الرجل المتوفي . وهناك
كتابات سريانية وجدت منقوشة على أضرحة موجودة في (قرخ مغارة)
خارج الرها (المدينة) غير مؤرخة إلا إنها ترجع إلى القرن الثاني حسب
رأي دارسيها تقول³⁰ :

³⁰ سيغال / الرها المدينة المباركة ص35 للمزيد طالع المصدر نفسه ص56-76

(أنا " ج ع و " ابنه بارشوما أقمت لنفسي هذا المدفن . فأنا اطلب منكم يا من تأتون بعدي و تدخلون الى هنا ألا تحركوا عظامي من التابوت الحجري . والذي يحرك عظامي ليكن محروما عن الآخرة ...)
إضافة إلى ذلك كانت أجساد المتوفين تطرح على مصاطب التجايف ، ومن خلال صور فسيفسائية وجدت وكتابات منقوشة على الأضرحة في الرها تشير إلى الاعتقاد ببقاء الروح والبعث الجسدي . إحدى هذه الكتابات تقول :

(ذاك الذي سيحرك عظامي عسى أن لا تكون له حياة أخرى ..) وفي الأخرى (... وسينال سكنا وحياة ..)

إلى جانب كل هذا كانت المدارس الفلسفية اليونانية منتشرة في الشرق ومنها إقليم الرها التي تركت الثقافة اليونانية بصماتها واضحة على الثقافة الرهاوية ومن بين هذه المدارس أو التيارات التي أثرت حتى في اللاهوت المسيحي نفسه ³¹ :

- 1- المدرسة الفيثاغورية : . أسسها العالم فيثاغورس سنة 530 ق م والتي كانت تؤمن بأن الروح في الجسد غريبة لذا تحاول التحرر من الجسد عن طريق أعمال الخير إضافة إلى أيمانها بتناسخ الأرواح .
- 2- الأبيقورية : . نسبة إلى أبيقورس (342-270 ق م) التي كانت تعتبر السرور غاية الحياة وإن أفضله هو الذي لا يعفيه الندم والألم . فقسمت السرور إلى نوعين :

³¹ للمزيد راجع الاب (البطريك حاليا) لويس ساكو / آباؤنا السريان

أ . السرور المتحرك (غير الثابت) والناتج عن الشهوات البهيجة وهو وقتي محدود ، يعقبه الألم وأضطراب النفس .

ب . السرور المستقر (الثابت) الذي يكمن في القناعة والأكتفاء بما هو موجود والأبتعاد عن أي اتصال مادي شهواني ، هذا السرور نتيجة هدوء البال .

ودعا أبيقورس إلى المعرفة لأنها الوسيلة الوحيدة للتحرر من الخرافات الدينية وتنقسم المعرفة في نظرهم إلى :

1- علم الأخلاق 2- علم الفيزياء 3- علم القانون

3- المدرسة الرواقية :. التي تعتمد على الصبر والعفة في الشهوات ، وتكمن سعادة الإنسان في قمع الأهواء والتغلب على الألم . لذلك على الجسد أن يطيع العقل وعلى العقل أن يبحث عن المعرفة التي هي مصدر السعادة الدائمة . وتطالب هذه الفلسفة بالخضوع لنظام الكون³²، وهم يعيدون تفسير الديانات القديمة ففي نظرهم ليس الأيمان بتعدد الآلهة سوى طرق مختلفة للكلام على الألوهية . وهم يحافظون على الممارسات لكنهم يشددون على التطهير الباطني . ومن أقطابها الفيلسوف بو زيدون (135-51 ق م) الذي كان يعتقد مع زملائه بأن الروح لا تفنى بانحلال الجسد بل ترتقي إلى السماء ويتوقف هذا الأرتقاء على مدى تعمقها في المعرفة والفضيلة .

³² الاب جان كمبي / دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة / ص41

4- الأفلاطونية الجديدة :. التي تعتمد على فلسفة أرسطو وأطروحات الرواقيين والفيثاغوريين ، أي إنها محاولة توليفية تدعو إلى ألوهية لا تسمو على الكون المادي فحسب بل أفيض كل الكائنات . ومن أقطابها بورفديوس الذي يؤمن بوجود ثلاثة عناصر أساسية وهي :

1- الأيمان 2- المحبة 3-الرجاء

وهي نفسها الذي نادى بها مار بولس (1 كورنتوس 13) وإلى جانب هذه المدارس كانت هناك جالية يهودية في الرها قبل أن تتأثر بالمسيحية ، ولما ذهب مار أدى نزل عند أحد يهود الرها ومن هناك كان يوجه مواظمه ، وتمت ترجمة العهد القديم من العبرية إلى السريانية بواسطة يهود الرها الذين اعتنقوا المسيحية³³ وكانت هناك أيضا جالية يهودية في كل من نصيبين وحدياب . ويقال³⁴ إن العائلة الحاكمة في حدياب قد أعتنقت اليهودية. وكانت الرها كما قلنا تربطها بكل من نصيبين وحدياب علاقات تجارية ، وكان البعض من يهود الرها يشتغلون بتجارة الأقمشة وعندما ظهرت المسيحية أستجاب نداءها كثير من الشعوب منهم سريانيو الرها وشميشاط منذ السنوات الأولى ويشير

³³ إضافة إلى duval : op. cit .p.110 راجع

سيغال/الرها المدينة المباركة ص30-39 والجنزوري /إمارة الرها الصليبية ص24-

30

³⁴ سيغال/المصدر نفسه ص39 والجنزوري/المصدر نفسه ص24-30

التقليد الكنسي لدينا، أن مار توما الرسول ومن ثم مار أدى ومار ماري هم أول من بشروا في الإقليم وبعدهم مار أجاي ، انطلاقاً من مدينة أورهاي أولاً وهذا ما تؤكد ليتورجيتنا القديمة التي تذكرهم بنوع خاص في الصلوات الطقسية وهذا ما يؤكد كل من سليمان البصري³⁵ . القرن الثالث عشر. في كتابه النحلة فصل 48 ((... إن أداي وتلميذه اجاي بشرا الرها وما بين النهرين...) وكذلك ماري بن سليمان صليبا . القرن الثاني عشر . في كتابه (المجدل) وكذلك ميخائيل السرياني (..أدي بشر في الرها وعمد أبجر الملك وفيها توفي ودفن) والمؤرخ اليوناني سوزومين الذي مات سنة 444 م حيث يقول³⁶:

(... إن هذه المدينة . الرها . قبلت الأيمان بالمسيح منذ البدء...) ويذهب أغلب المؤرخين الى أن الرها هي أول مملكة تعتنق المسيحية دينا رسمياً ويقول الاب جان كني في كتابه آنف الذكر ص84 بأن مملكة أديسا (الرها) أهدت الى المسيحية نحو عام 200 .

ومن الشواهد الملفتة للنظر الرسالة المتبادلة بين الملك ابجر الخامس الملقب بأوكاما (أي الأسود) والمؤرخة في 12/ نيسان /30م والذي حكم من السنوات (4ق م . 7ب م) ثم (13-50 م) والذي يقول عنها يوسابيوس قيصر (263-339) ويوسيفوس (324م) في تاريخهما الكنسي ((إن الملك أبجر أصيب بمرض مزمن لا أمل في الشفاء منه

³⁵ البير ابونا _ تاريخ الكنيسة الشرقية ص9

³⁶ البير ابونا/ تاريخ الكنيسة الشرقية ص22

أرسل إلى المسيح رسالة بواسطة حننيا . الذي يقول عنه الناشر
لترجمة الانكليزية أنه كان فنانا وقد حاول رسم صورة للمسيح ، إلا أن
المسيح إذ غسل وجهه ومسحه بمنشفة أنطبعت صورته عليها فأخذت
هذه الصورة الى أورهاي . يرجوه أن يشفيه من دائه ...)) ثم يقدمان
نص الرسالة ويدعي يوسابيوس قيصر أنه أستقاها من أرشيف الرها
التي كان يحكمها في ذلك الوقت ملوك من شعبها وكانت باللغة
السريانية ، وكانت محفوظة الى زمانه في السجلات العامة الرسمية
والمتضمنة بيانات عن العصور الغابرة وعن أعمال أبجر ... ويدعي
أوسابيوس بأنه ترجمها حرفيا من اللغة السريانية .. ويؤرخها في سنة
2046 من عهد أبراهيم أي 30 ميلادية ومن ثم ترجمت الى اليونانية .
وهذا نصها ³⁷ :

³⁷ تاريخ الكنيسة لاوسابيوس ص57-62 وتاريخ الكنيسة الشرقية و تاريخ سوريا
ولبنان ج2 ص544 . الدبس وكذلك كلدو واثر و أمارة رها الصليبية و تاريخ
مختصر الدول لأبن العبري ص67،66 ويحدد تاريخها :

(في السنة التاسعة عشرة من ملك طيباريوس وهي سنة 342 من تاريخ الاسكندر)
وكذلك ميخائيل السرياني نقلا من كتب الارمن (المصدر نفسه ص388ج3) حيث
يقول : (.. واذ علم أبجر بن أرشم بسر آلامه أرسل اليه حنانيا فهوني يرافقه عشرة
آخرون ولدى وصوله الى القدس التقى فليبيس . أحد تلاميذ يسوع . فشرح له سبب
مجيئه فقصدا أندراوس وكلاهما نقلاه الى يسوع ، فأخبر أندراوس وفيلبس . . يسوع
فأجابهما قائلا (قد أتت الساعة ليتمجد أبن الانسان) ولم يشأ أن يذهب الى أرمينيا
لكنه رحب بحنانيا فهوني رسول أبجر وأوعز الى توما الرسول ليكتب لأبجر ووعد

הַאֲבִיבִים אֶחָדָם יָבֵן אֶת־הַבַּיִת : לְעַמְדַת־הַבַּיִת .³⁸

אָמַד לִּי הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם , הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם , הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם , הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם . הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם , הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם , הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם . הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם , הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם . הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם , הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם . הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם , הַבַּיִתִּים הַזֶּה אֶחָדָם .

من أجرة أو كما رئيس البلد الى يسوع المخلص سلام .

سمعت أنك تطهر البرص وتخرج الأرواح النجسة وتطرد الأبالسة ، فأعتقدت إنك إله وأبن إله ، وقد أتيت لشفاء الخليقة . لي مرض عضال، وأطلب منك أن تأتي إلي لتشفي لي هذا الوجع ، وسمعت أيضا إن اليهود الذين في شعبك يكرهونك وبيتغون أن يسيئوا اليك . وإن شئت فان لي مدينة صغيرة تصلح لي ولك وتكفي لكلينا فنكون فيها في راحة . وكان رد المسيح الى الملك اجر :

بأرسال أحد تلاميذه اليه بعد قيامته ويشفيه)

38 النص السرياني مقتبس من كتاب *עזרא דעמנוסא סמנדעא* - سيرة الشهداء

والقديسين ج 1 ص 45-52

لهم من كل قبيلة من بني إسرائيل من بني إسرائيل ، كما كان من بني إسرائيل ،
 كما كان من بني إسرائيل ، كما كان من بني إسرائيل . كما كان من بني إسرائيل ،
 كما كان من بني إسرائيل ، كما كان من بني إسرائيل ، كما كان من بني إسرائيل ،
 كما كان من بني إسرائيل ، كما كان من بني إسرائيل ، كما كان من بني إسرائيل .

(طوبى لأولئك الذين لم يروني وآمنوا بي ولكن الآن أريد أن أتمم العمل
 الذي من أجله أرسلني ولكن من بعد قيامتي ومن بعد صعودي إلى
 السماء ، أرسل إليك أحد تلاميذي ليشفي وجعك (عذابك) ويهب لك
 الحياة أيضا وللذين هم معك أيضا ولتكن مدينتك مباركة ، ولن يتسلط
 فيها العدو .

ويذهب يوسابيوس قيصر إلى أن توما أرسل أحد الآباء السبعين وهو
 تداوس (أداي) إلى الملك أبجر ومكث عند طوبيا بن طوبيا وهو يهودي
 رهاوي . فأرسل إليه الملك فشفاه مع آخرين من أمثال أبدوس بن
 أبدوس الذي كان مصابا بالنقرس (داء المفاصل) ويضيف يوسابيوس
 أن الملك أبجر وآخرين آمنوا بالمسيح فيقول:

(فقال ابجر لتداوس لقد آمنت به حتى انني وددت أن أجد جيشا وأهلك
 أولئك اليهود الذين صلبوه لو لم يؤخرني عن ذلك سلطان الرومانيين ...
 أنا أيضا آمنت به وبأبيه...) .

أن حكاية أدي وأبجر أو كما أنت بها كل النصوص التاريخية المتداولة
 في أيدي أبناء كنيستنا والأرمن واليونان . ويؤيد موضوع الرسالة (أبو

زيبب) أسقف قيصرية في كتابه عن تاريخ الكنيسة³⁹ وتشير المصادر الى أن الملك أبحر وآخرين قد شفوا على يد أدى أو تداوس فأمن مع شعبه بالمسيح .

وما يؤيد ذلك قول المسيح نفسه لتوما (طوبى لمن لم يرني وأمن) ومن خلال الرسالة يتضح أنه لا بد من أن بعض أهالي الرها كانوا في أورشليم نقلوا أخبار المسيح بكل تفاصيلها الى الملك أبحر وهناك إشارة في سفر أعمال الرسل (9/2)

(بين الحاضرين في أورشليم يوم العنصرة الفرثيين والماديين والعيلاميين وسكان ما بين النهرين) وكان هناك حركة تجارية بين الرها وأورشليم (فلسطين) نقلوا الأخبار إلى الرها .

كما ان هناك إشارة في مقالة مار افرام (العهد) يقول فيها⁴⁰ :
(مباركة هي المدينة التي تقطنين فيها أيتها الرها أم الحكماء بغم الأبن الحي بوركت بواسطة تلميذه ، تلك البركة فستسكن فيك الى أن يكشف القدوس نفسه))

إضافة إلى ذلك هناك رواية المنديل الذي يقول عنها كل من يوسابيوس وأبن العبري (إن أبحر ملك الرها أرسل إلى المسيح يطلب منه أن يراه فمسح المسيح وجهه في منديل أنطبت فيه تقاطيعه وأرسله إليه)

³⁹ الجنزوري/ أمانة الرها الصليبية ص24

⁴⁰ سيغال/ الرها المدينة المباركة ص77-100 و ادي شير/ تاريخ كلدو واثر

ويتفق معهما دولوربيه في تعليقه على قصيدة نرسييس حول المنديل⁴¹ . وآخرون⁴² يعتقدون ان الملك أاجر أرسل رساما يسمى حنا لابلايوس فرسم صورة لوجه المسيح . وكانت تلك الصورة موجودة في الرها الى سنة 943م والتي سلمها الخليفة المتقي بالله العباسي الى ملك الروم مقابل إطلاق سراح عدد من أسرى المسلمين⁴³ وآخرون يعتقدون⁴⁴ أن القائد الروماني حنا كوركواس حصل على هذا المنديل عندما احتل الرها . ومما يدعم هذه النظريات وجود قطعة نقود في المتحف البريطاني تعود الى القرن الثاني الميلادي تحمل صورة أاجر الثامن (الذي حكم منذ سنة 177م وحتى سنة 222م) لابسا تاجا مزينا بصليب⁴⁵ إضافة إلى ما يقوله لوريمر⁴⁶ (في كتابه تاريخ الكنيسة ج2 ص116) أن فيضان عام 201 . أي فيضان ديسان . دمر كنيسة مسيحية . إضافة إلى ذلك هناك نصب جنائزي في فريجيه وبأسلوب شعري⁴⁷ لأبرقيوس أسقف هيرابوليس في فريجيه من أواخر القرن الثاني (وهو في سن الثانية والسبعين كما يقول في نهاية نقشه) يؤكد انتشار المسيحية في المنطقة

41 المصادر نفسها

42 المصادر نفسها و bar , hebraeus , burkitt

43 encyclopaedia britannica v-7,p969,1768

44 ostrojorsky ; ibid , p. 245,gam- med hist , v.4 part1

45 البطريرك لويس ساكو/ آباؤنا السريان

46 المصدر نفسه

47 الأب جان كمبي / دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة . ص84

وبشكل واسع منذ القرن الأول الميلادي في كل من نصيبين واورهاي
وشميشاط و.. حيث يقول :

(اسمي أبرقيوس تلميذ لراع قدوس
يرعي قطيعه على الجبال وفي السهول
له عينان واسعتان
يخترق بصرهما كل مكان

هو الذي علمني الكتب ، حاملة الأيمان
هو الذي أرسلني إلى رومة ، لأتأمل الجلالة الملكية
وأتطلع الى ملكه بملابس ونعال ذهبية
رأيت هناك شعبا يتصف بعلامة ضوئية
ورأيت كل المدائن وسهول سورية
ونصيبين على ضفة الفرات الشرقية
رأيت المسيحيين في كل مكان ...)

كل هذا يعني أن المسيحية دخلت الى الرها في وقت مبكر وان ترجمة
الإنجيل بعهديه إلى السريانية دليل آخر على توسع القاعدة . إلا أن
الكتبة (المستشرقين) المحدثين من الإفرنج ينكرون صحة هذه القصة
أي الرسالة (راجع دوفال ، لابور ..) وحثهم في ذلك قولهم إن أول
ملك مسيحي قام في اورهاي هو أبجر الثامن (177-212) لان جميع
الملوك الذين حكموا قبله منقوش على النقود المضروبة بأسمائهم تاج
وعليه صورة القمر وثلاث نجوم الأمر الذي يدل على إنهم كانوا وثنيين .

متناسين أنه ليس بالضرورة أن نفترض أن بقية الملوك الذين تعاقبوا على كرسي الرها من بعد أبجر أوكاما حاذوا في حذوه لاننا نقرأ في هامش سير الشهداء والقديسين ص52 ان أحد ابناء الملك ابجر الذي جاء الى الحكم من بعده كان ماردا فعندما طلب من أجاي (الذي خلف مار أدي على كرسي الرها) أن يصنع له طوقا من ذهب كما كان يفعله لوالده . فعندما أمتنع عن ذلك أرسل رجاله فكسروا ساقي أجاي بينما كان جالسا في الكنيسة . هذا يعني فعلا أن المسيحية كانت تنعم بالنعيم في زمن أبجر أوكاما وتعاني من اضطهاد في زمن أبنه لتعود وتنعم مرة أخرى في زمن أبجر الثامن ومن بعده . فعندما نسمع ان الوثنية كانت باقية في زمن أبجر أوكاما أو من بعده ، هذا لايعني عدم صحة ما ذهبنا اليه ، فليس من المنطق أن نفترض ان أبجر فرض ديانته المسيحية على مملكته في الوقت الذي نعلم كان الرومان والفرثيين وثنيين وهم على صراع معه . ومع أن الكثير من الشواهد تثبت ان الملك أبجر الثامن (177-212) كان مسيحيا وصك على نقوده علامة الصليب ، فان الوثائق⁴⁸ الرهاوية تروي لنا قصة فيضان ديسان سنة 201 م الذي دمر كنيسة مسيحية ، وفيها يظهر الملك وثنيا .

إضافة الى ذلك هناك وصف ساخر للكاتب لوقيانوس (125-192) وهو من مدينة شمشاط الذي وضع كثيراً من التأليف يصور مجتمع عصره من الناحية الفلسفية والدينية وخصوصا المجتمع المسيحي هناك،

⁴⁸ البير ابونا/ تاريخ الكنيسة الشرقية ص16

وفي مقاله موت بريغرينس peregrinus يخبر في قصته ⁴⁹ نصاباً محتالاً يستغل سهولة التصديق لدى المسيحيين وهو يصفهم كأناس سذج وهذا دليل على أنتشار المسيحية في شمشاط منذ فترة طويلة حيث يقول:

(وإن هؤلاء المساكين مقتنعون بأنهم خالدون وأنهم سوف يحيون للأبد. فهم يحتقرون الموت وبعضهم يواجه بطيبة خاطر . وقد أقنعهم المؤسس بأنهم جميعهم اخوة . فبعد أن تركوا آلهة اليونان، عبدوا هذا السفسطائي المصلوب وطبقوا حياتهم على تعاليمه . لذا فهم يحتقرون كل الخيرات ويعتبرونها ذات منفعة عادية . يكفي أن يقوم بينهم دجال محنك يعرف كيف يستغل الظروف لكي يغني بسرعة ، لاعبا بعقول هؤلاء الجهلة)

ولو أمعنا في الرسالة وقرأنا فكر مارا لوجدناه مطابقاً للوصف الذي يصفه لوقيانوس الكاتب وهذا دليل على مسيحيته أولاً وانتشار المسيحية بشكل منظم في المنطقة.

كما لا بد من الإشارة إلى ان المسيحية دخلت مدينة سيرت ⁵⁰ بأرمينيا من خلال تلميذي السيد المسيح برثلماوس الذي عمل في الأجزاء الغربية من أرمينيا والذي دخلها من قبادوقية وثداوس الذي بشر في الأقسام الجنوبية من هذه البلاد عقيب وصوله إليها قادما من سورية وبلاد

⁴⁹ جان كمبي/ دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة . ص48

⁵⁰ بول أميل / تاريخ أرمينيا ص36

النهرين (أي من أورهاي) وأستشهدا هناك في أعوام 43 و60 . كما أنه كان هناك عدة مراكز مسيحية أخرى في عام 200 بعد الميلاد وفي هذا القرن كما يقول المستشرق بول أميل كان جميع الأرمن قد اعتنقوا الدين المسيحي ، إلا أن آخرين يعتقدون بان أرمينيا تنصرت كليا سنة 301م أو 314م ، وهذا دليل آخر على قدم انتشار الفكر المسيحي في المنطقة وأن ذلك لا يكون ببضع سنوات.

وأستنادا الى ما قلناه نقول كان من المفروض أن تحتل المسيحية مساحة أكبر مما شهدته الرسالة أن كانت مكتوبة كما يدعي البعض في القرن الرابع أو بعد منتصف القرن الثاني، الأمر الذي يطرح أكثر من تساؤل منها هل أن المسيحية دخلت الى المملكة بعد حكم أوجر أو كما أي كما يذهب البعض في زمن أوجر الثامن (177-212) . وهذا يعني نفي كل ما ذكرناه من وجود إشارة الى المسيح نفسه في رسالة مارا والتقليد الكنسي وكل المصادر التي تشير الى مار أدى الذي هو من التلاميذ الأثنين والسبعين ومنها السجلات والوثائق التي أكتشفت في الرها وتؤيد صحة ذلك . هذا يعني أن المسيحية دخلت الى مملكة الرها في النصف الأول من القرن الأول استنادا إلى روايات أوجر أو كما وتعاليم مار أداي وكتبنا الطقسية وبدأت بالانتشار بعد ذلك . وما يؤيد ذلك أيضا قول ترتوليانوس في الكتاب الذي ألفه ضد اليهود في أواخر الجيل الثاني⁵¹:

⁵¹ ادي شير/ تاريخ كلدو وآثور ص5ج2

(أليس بالمسيح آمنت كل الأمم . الفرثيون والماديون والعيلاميون
والذين يسكنون في ما بين النهرين ..)
ويؤيد ذلك برديسان (المولود سنة154م) في كتابه شرائع البلدان أنه
منذ الجيل الأول كانت المسيحية منتشرة في بلاد الشرق⁵² : (ماذا
نقول عن ملتنا النصرانية الجديدة التي أنشأها المسيح في كل مكان
وناحية . أننا حيثما وجدنا نعرف بمسيحيين نسبة الى اسم المسيح ...
وان الاخوة في بلاد الفرثيين لا يأخذون امرأتين والذين في بلاد فارس لا
يتزوجون بناتهم والذين في مادي لا يهربون من أمواتهم ولا يقبرونهم
وهم أحياء ولا يلقونهم للكلاب لتفترسهم والذين في أورهاي لا يقتلون
نساءهم وأخواتهم الزانيات بل يتجنبون منهن مسلمين أمرهنّ لدينونة
الله...))

وإذا اعتبرنا الرسالة أنها كتبت في تاريخ 116 م أو بعد ذلك فهذا يعني
أن المسيحية دخلت في أواخر حكم أبجر السابع (109-116م) فهذا
يعني أيضا أن ننفي كل الروايات السابقة (رسالة ابجر ، المنديل،
الصورة ، قصة أداي ...) وهذا غير جائز لوجود مصادر قريبة من ذلك
تصدق هذه الأخبار . وإن قلنا إن المسيحية دخلت في زمن أبجر
والرسالة كتبت في سنة 116م لتساءلنا هل هذا يعني أن الملوك الذين
جاءوا بعد أبجر أو كما حجبا الفكر المسيحي من الأنتشار الأمر الذي

⁵² ادي شير/ المصدر نفسه ص5ج2

أدى إلى أن تكون المسيحية عند مارا على الهامش أي مجرد ذكر أحداث ولكن سير الشهداء دليل معاكس لذلك أيضا أي إن المسيحية أستمرت في الأنتشار . وان أعتبرنا (وهذا هو الأصح) أن الرسالة كتبت بعد سقوط شمشاط أي بعد سنة 72م بقريب ، لا بد أن نتساءل عن مدى تأثير المسيحية في رسالة مارا ؟ هل كان مارا مسيحيا كما أعتقد بذلك آباؤنا القدامى؟ أم أنه كان رواقيا كما وصفه أغلب دارسي الرسالة ؟ للجواب على هذا التساؤل لا بد من دراسة الرسالة وتصنيفها حسب المدارس الفكرية وأغراضها . ولكن قبل الدراسة علينا أن نبحث فيها أستنادا إلى الفكر العقائدي في ذلك الزمان لا في زماننا هذا ، فالفكر المسيحي عندما أنتشر وظف الكثير من الطقوس والمعتقدات الوثنية واليهودية للمنطقة في عقيدته ولنا شواهد في كثير من الأقاليم كيف انها أحتفظت بعاداتها وخاصة في المرحلة الأولى من التبشير وإلا لما حصل الاختلاف بين ليتورجية الكنائس . ومن الخطأ أن نحكم على صاحب الرسالة بأنه من أتباع المذهب الرواقي أستنادا الى ما أستخدمه من مبدأي الصبر والعفة ، فهذان المبدآن لا يتعارضان مع الفكر المسيحي إذ ليس من المعقول أن يكون مار أدائي وسلفه قد حاربا هذه الفلسفة. مثلما لم يحاربا اليهودية ، فاليهود نقلوا الكثير من لاهوتهم وممارساتهم الى دينهم الجديد ولا تزال آثارها باقية في الكنيسة لحد هذا اليوم وكذا الحال الفلسفة اليونانية والفكر العقائدي في بلاد ما بين النهرين . إذن من المؤكد أن يكون أصحاب هذه النظريات (الرواقية ،

الابيقورية ، المانوية ،...) قد نقلوا الكثير من فلسفتهم ومعتقداتهم وممارساتهم الى دينهم الجديد وخير دليل على ذلك ما نجده في كتابات برديسان المسيحي المولود سنة 154م أي بعد مارا بعشرات السنين حيث نجد آثار الادرية (الديسانية) المولودة من التآليه الشرقي والفلسفة الهلينية واضحة في كتاباته حيث يقول ⁵³ :

(أنه لمن الأسهل أن تفعل خيرا من أن تمتنع عن الشر . لان الخير هو جزء من الإنسان ولذلك يبتهج عند فعله . ولكن الشر هو نشاط العدو...)

وفي موضوع التربية نجد أن الطرح هو نفسه عند برديسان كما هو عند مارا وكما هو موجود في النظريات الفلسفية اليونانية . يقول برديسان : (إذا رغبت في العلم فمن المفيد أن تأخذ العلم من الكبار ... ولكن إذا رغبت في ان تعلم فليس من الضروري ان تسأل الناس شيئا بل أغرم كي يسألك هم عما تريد .. انه لشئ حسن ان تعرف كيف تسأل الأسئلة...)) أما مارا يقول:

(أحترس إذن يا بني مما يصلح للأشراف وفكر في الكتاب وأبحث عن الحكمة فكر كذلك في تثبيت ما بدأت به وتذكر أوامري بانتباه) وكذلك في موضوع الحكمة والأيمان نجد أن هناك أرضية مشتركة من احيقار (سكرتير الملك سنحاريب) الى برديسان . فبرديسان يقول :

⁵³ سيغال/ الرها المدينة المباركة ص47-58

(ليس هناك شئ أمر الناس القيام به ولا يستطيعون فعله.. نحن لم يلق علينا الأمر لحمل أحمال ثقيلة من الحجارة أو الأخشاب أو أي شئ آخر ... مما لا يستطيع حمله إلا من هم أقوىاء في الجسد أو أن نبني قلاعا أو نؤسس مدنا ,, مما لا يستطيع حمله إلا الملوك فعله ... ولكننا أعطينا وصايا دون ضغينة وبموجب كرم الله يستطيع أي إنسان له روح أن ينجزها بفرح ...))

وفي كتاب شرائع البلدان يظهر أعضاء مدرسة برديصان وهم يتصارعون مع مشاكل الخير والشر والإرادة الحرة والقدر . ويؤكدون إن أعمال الطبيعة البشرية وظروف الإنسان الخارجية تتكل على القدر ولكن تصميمه الأخلاقي حر . والأيمان هام كل الأهمية ..(أن الذين لا أيمان لهم ليسوا بأهل الكلام والإرشاد...)

نص الرسالة

يعتبر كيوريتون وكما نوهت في أول من نشر الرسالة وذلك في سنة 1855، إلا أنني لم أعر على الكتاب رغم البحث عنه في المكتبات العراقية ، وبذلت قصارى جهدي للحصول على الكتاب أو النص الأصلي للرسالة (الذي يقول عنها شولتز (النسخة الوحيدة الباقية من : hs brit. Mus.,catalog 1154 والذي أجرى شولتز مقارنة بينها وبين ما نشره كيوريتون وذلك في سنة 1893 وبمساعدة كل من البروفسور نولدكة وفيلهاوزن) إلا أنني لم أفجح ، مما أدى الى عدم استطاعتي إجراء تحقيق في المخطوطة فتوجهت لدراسة الرسالة لما فيها من قيمة ادبية وتاريخية ، فأعتمدت بذلك على ما تيسر لي من نص خطه المرحوم أبرم عما والمؤرخ في نيسان 1985 ونص آخر حصلت عليه من الاستاذ بنيامين حداد مشكورا ونص آخر منشور في كتاب من منشورات الجامعة اللبنانية . قسم الدراسات اللغوية / اللغة السريانية لمؤلفه فولس كبريال وكميل افرام البستاني وكذلك كتاب الآرامية - السريانية لغة وتراث لمؤلفه الدكتور الأب جورج رحمة ومثري وهبه هذه كلها كانت بالسريانية إضافة الى النصين المترجمين للعربية والمنشورين في (تاريخ الأدب السرياني من نشاته الى العصر الحاضر تأليف مراد كامل ،د.محمد البكري ، د. زكية محمد) وكتاب (رسالة

الآباء الى الأولاد / تحرير أيفان جونسن . ترجمة لطفي الخوري ود.
محمود الأمين) وعند المقارنة لاحظت ما يلي :

النصوص السريانية المنشورة والمخطوطة جميعها ناقصة مقارنة بالنص المترجم الى العربية وحسب ظني أن جميع النصوص السريانية مصدرها واحد ، وعلى الأغلب هو ما نشر في الآداب السريانية (منشورات الجامعة اللبنانية 1966) وعند البحث وجدت إن البعض من هذه الأجزاء المفقودة في النص السرياني منشورة عند كبريال والبستاني تحت صيغة . التعريب : 21 . وعند دراستها ومقارنتها مع النص المترجم الى العربي والألماني تيقن لي إنها جزء من الرسالة ، والسبب يعود إلا أن كبريال والبستاني لم يعرضوا النص من أجل دراسته أدبيا ، بل كانا يقدمان فقرات الرسالة مع غيرها من النصوص السريانية من أجل دراستهما نحويا لذا ظهر النص السرياني ضمن السلسلة الثانية من المجموعة تحت أسم الأدب والنحو ، مؤشراً عليها في الفهرس وتحت عمود القواعد ضمن أسم الموصول وأسم الأشارة ، أي أن النص عرض من أجل تبيان الأسماء الموصولة وأسماء الأشارة في النص . لذلك ظهرت الرسالة تحت أسم . رسالة مارا بن سرافيون (كبريال والبستاني) (منشورات الجامعة اللبنانية) من صفحة 196 ولغاية 200 في الكتاب المذكور كالآتي:

عندما كتب إلي أستاذك ومربيك فأطلعني على انك مع صغر سنك مثابر على الدرس ، حمدت الله على أنك وأنت حدث صغير بغير مرب قد بدأت بداية طيبة ، فكان عندي طمأنينة لنفسي أن أعلم عنك أيها الغلام الصغير بناء هذا العقل الكبير ، والنجاة العظيمة ، التي يصعب أن تبقى عند الكثيرين ، لهذا كتبت إليك بهذه الرقعة أذكر ما أستفدته من العالم ، فقد تتبعت حياة الناس ، وقطعت في العلم شوطا فوجدت أن التعاليم اليونانية كلها قد تحطمت عند ميلاد الحياة . فأحترس إذن يا بني مما يصلح للأشراف، وفكر في الكتاب ، وأبحث عن الحكمة فكر كذلك في تثبيت ما بدأت به ، وتذكر أوامري بانتباه ، وكن كالرجل الهادئ الذي يحب النظام، فالنظام وان بدأ لك شديد المرارة يصبح عندك عذبا حينما تتبعه زمنا قصيرا، وهذا هو ما حدث لي بعينه .

أن الإنسان عندما يرتحل عن أهله ، ويتمكن من الاحتفاظ بعادته ، ويعمل كل ما يجب عليه بحرية ، فإنه بذلك سيكون الرجل المختر الذي تحل عليه بركة الله ، ولن يوجد من يشبهه في حريته . فأن أمثال هؤلاء الناس الذين يدعون إلى الإصلاح يريدون أن يتخلصوا من نظام الزمن . والذين يتمسكون بالحكمة يتعلقون بالأمل في العدل ، والذين يقومون على الحق يظهرون مستوى فضائلهم ، والذين يهتمون بالفلسفة يفكرون في الهرب من بؤس هذا العالم . أما أنت يا بني فتدبر هذا كله بحكمة ، كرجل حكيم يريد أن يحيا حياة نقية وأياك أن تغريك الثروة التي يعطش إليها الكثيرون . وأجعل همك الأشتياق الى الثروة

غير الحقيقية. فان الناس لا يتوقفون عندما يحصلون على أمانهم ، ولو ثبتوا على صلاحهم وجميع هذه الأشياء التي تظهر لك في العالم كأنها حلم تتلاشى بعد فترة ، فأنها مد الزمن وجزره .

قال لنا حكيم الناس :. على أي المقتنيات يعتمد الإنسان ، أو عن أي الاشياء يتحدث ، على أنها هي الأكثر تحملا ، عن كثرة الثروة ؟ فأنها عرضة للنهب. عن الحصون ؟ فانها مستباحة . عن المدن ؟ فانها عرضة للتخريب. عن العظمة ؟ فانها عرضة للذلال . عن الكبرياء ؟ فأنها محطمة عن الجمال (ذابلة) ؟ عن القوانين ؟ فأنها زائلة. عن الفقر ؟ فإنه محقر. عن البنين ؟ فأنهم يموتون . عن الأصدقاء ؟ فانهم كاذبون . عن المجد ؟ فان الضغينة (الحسد) تسبقه .

أما أنت أيها الأبن الصغير فأختر لك شيئا لا يبلى ، فأن الذين يتخلقون بتلك الصفات متواضعون ومحبوبون ، وهم جديرون بلقب . الطيب . وان لقيك شر فلا تلم الناس ، ولا تغضب على الله، ولا تأسف على زمانك . فأنك أن أقمت على هذا التعقل فلن يكون جزاؤك الذي تلقاه من الله قليلا، ذلك الجزاء الذي لا يعتمد على الثروة ولا هو قريب من الفقر . فدبر حياتك بغير خوف لكي تفرح حينما تريد ، فإن الخوف والأعتذار الطبيعي ليس من شيمة الحكماء وإنما هما شأن الذين يسيرون بغير قانون . فان الإنسان لا يجرده من حكمته أبدا كما يجرده من أملاكه ، فجد وراء المعرفة أكثر من سعيك الى الثراء . فكلما ازدادت الثروة هكذا كثرت الرذيلة ، فلقد رأيت انه أينما تكثر الحسنات ، تقابلها السيئات ،

وحيث تتزاحم المسرات تتجمع السيئات أيضا، وحيث تكثر الثروة تكون أيضا مرارة السنوات الكثيرة. فإذا فهمت ذلك ووعيته بتحقيق لا يتخلى الله عن عونك ، ولا ينفك الناس عن محبتك . يكفيك ما أستطعت أقنتناه فإن أمكنك أن تعمل بغير مقتنيات فانك حينئذ تلقب . بالطيب . لأن أحدا لن يحقد عليك . وتذكر ايضا ، أنه لن يشقي " يتعس " حياتك شئ إلا ما تقتنيه، فلن يسمى أحد بعد موته "رب أملاك" وأن القوم الضعفاء يذلون من أجل الشغف بهذه الأملاك وهم لا يعلمون أن الإنسان إنما يقيم في أملاكه كعابر سبيل وهم ، خوفا من عدم بقاء هذه الأملاك ، يتركون مالهم ويطلبون ما ليس لهم . وأي شئ آخر يجب أن نقول عندما يساق الحكماء بالقوة على أيدي الظالمين ، وتحبس حكمتهم بتهمة باطلة، ويظلم نكاؤهم بغير دفاع، فماذا جنى الأثنيون من قتل سقراط ؟ لقد أصابهم الموت والوباء عقابا لهم . أو ماذا جنى أهل ساموس من أحراق فيثاغورس ؟ لقد غطت الرمال ديارهم كلها في ساعة واحدة . أو ماذا جنى اليهود من قتل ملكهم الحكيم ؟ لقد ضاع ملكهم منذ ذلك الزمن نفسه . لقد عوض الله حكمة هؤلاء الثلاثة . فان الأثنيين ماتوا حينما جاعوا ، وغطى البحر أهل ساموس فلم يستطيعوا له دفعا ، وحل الخراب باليهود وطردوا من مملكتهم وتشتتوا في كل مكان. لم يميت سقراط ، بل بقي في شخص أفلاطون ، ولم يميت فيثاغورس أيضا بسبب تمثال هارا . وكذلك لم يميت الملك الحكيم بسبب الشرائع الجديدة التي وضعها .

وختمت الرسالة (بموجب كبريال والبستاني) بعبارة

(لستك تنهت كفسه ، تكلمه سده الم بستانه سده حده كفهت لك
كدهه : حسبه تكك ، ككك الكككك لك تكك الكككك كككك
لك الككك ككك . ككك لك تكك : ككك ككك لك ، تكك ككك كك
ككك لك كك كككك ككك لك .)

(وقد سأله أحد أصدقائه حينما كان أسيرا معه : بحياتك يا مارا ألا قلت
لي ما الذي رأيته مضحكا كي تضحك . قال مارا : أضحك على هذا
الزمان الذي يعيد إلي شرا لم يسبق له أن استدانه مني ..)

ويتفق الجميع على أن هذه العبارة التي أشتمل عليها المخطوط هي من
فعل أحد نساخ هذه الرسالة التي أعجب بها فدونها في نهاية الرسالة ،
وقد تكون . حسب ظني . قد تناقلت من قبل من عاش معه في الأسر
وأطلق سبيله وكان المعني في السؤال أو شاهدا على ذلك ، لأن العبارة
تتفق ومفهوم الرسالة.

وفي نهاية النص السرياني كتب (ككك كك ككك) نسخت
من وليم كيوتون .

وفي نفس الصفحة . 200 . وتحت عبارة (التعريب : 21) نشر النص
الاتي ⁵⁵ ، الذي من المفترض ان يكون قبل عبارة وقد سأله أحد
أصدقائه ... :

⁵⁵ هناك جزء اخر مفقود قبل هذا النص

נא א וזכור טובה רשעים , להוסיף לך לנאם הנאם הנאם הנאם
הכל . הנאם לך ונאם הנאם הנאם הנאם הנאם .
נאם הנאם הנאם הנאם , נאם הנאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם . נאם לך ונאם הנאם הנאם הנאם
לך . נאם ונאם לך הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם , נאם הנאם הנאם הנאם .
נאם הנאם הנאם הנאם הנאם . נאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם . נאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם הנאם . נאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם הנאם .

נאם הנאם הנאם , נאם הנאם הנאם הנאם ,
נאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם

נאם הנאם הנאם הנאם , נאם הנאם הנאם הנאם ,
נאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם
הכל הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם הנאם

ترجمتها :

ونحن هنا أيضا في الأسر نحمد الله على أننا تقبلنا حب الكثيرين فقد
روضنا أنفسنا على أن تقوم على الحكمة والسرور . فإذا ساقنا أحد
بالقوة فهو أنما يقدم الشهادة على نفسه أنه بعيد عن كل الطيبات ،
وليتقبل الخزي والعار من هدف نجس العار . أما نحن فقد أظهرنا صدقنا
أننا لا نقصد شرا بمملكة . فإذا سمح الروم لنا بالعودة الى ديارنا بالعدل
والصدق فليفعلوا ذلك كقوم رحماء ، وسننتعهم بالطيبين الصالحين ،
وسيكون الأقليم الذي يقيمون فيه في بأمان . فليظهروا عظمتهم بتركنا
أحرارا . فلنطع المملكة التي منحنا الزمن أياها على أن لا نساق كما
يسوق الظالمون العبيد ، فإن قدر أن يقع شئ ، فلن يصيبنا ما هو أكثر
من الموت الهادئ المقدر لنا .

أما أنت يا بني فان أردت أن تعلم هذه الاشياء بعناية فأحكم الشهوة
أولا، وقدر جرم ما أنت قائم به ، وأحذر أن تغضب ، وأستمع للخير بدلا
من الغضب . فاني الآن أفكر في ذلك ، لعلي حينما أعود الى نفسي
أترك لها كتابا ، وأنجز بعقل حكيم ذلك الطريق الذي اليه أساق ، فأنجو
بغير حزن من خراب الدنيا الفظيع ، فأني أصل لكي أفنى، ولا يهمني أي
موت . فإذا حزن أحد علي أو حمل نفسه أية مشقة ، فإني أنصحه بالألا
يفعل ، فانه سيجدنا أمامه هناك في طريق العالم .

ونظرا لكون النص السرياني مبتورا ، أعتمدت على الترجمة العربية
مقارنة بالترجمة الالمانية الذي تفضل مشكورا الدكتور عوني صبيح

(الذي درس وعاش في المانيا قرابة خمسة عشر سنة) بترجمته لي الى العربية اضافة الى صديق اخر تفضل بترجمة جزء من الدراسة لاجل المقارنة بين الترجمتين .
النص الكامل للترجمة العربية :

من مارا بن سرافيون الى سرافيون ابني سلام :
عندما كتب الي أستاذك ومربيك فاطلعتني على أنك مع صغر سنك مثابر على الدرس ، حمدت الله على أنك وأنت حدث صغير بغير مرب قد بدأت بداية طيبة ، فكان عندي طمأنينة لنفسي أن أعلم عنك أيها الغلام الصغير بناء هذا العقل الكبير ، والنجاة العظيمة ، التي يصعب أن تبقى عند الكثيرين ، لهذا كتبت إليك بهذه الرقعة أذكر ما أستفدته من العالم ، فقد تتبعت حياة الناس ، وقطعت في العلم شوطا فوجدت أن التعاليم اليونانية كلها قد تحطمت عند ميلاد الحياة . فأحترس إذن يا بني مما يصلح للأشراف ، وفكر في الكتاب ، وأبحث عن الحكمة فكر كذلك في تثبيت ما بدأت به ، وتذكر أوامري بانتباه ، وكن كالرجل الهادئ الذي يجب النظام ، فالنظام وان بدأ لك شديد المرارة يصبح عندك عذبا حينما تتبعه زما قصيرا ، وهذا هو ما حدث لي بعينه .

إن الإنسان عندما يرتحل عن أهله ، ويتمكن من الاحتفاظ بعادته ، ويعمل كل ما يجب عليه بحرية ، فإنه بذلك سيكون الرجل المختار الذي تحل عليه بركة الله ، ولن يوجد من يشبهه في حريته . فإن أمثال هؤلاء الناس الذين يدعون الى الإصلاح يريدون أن يتخلصوا من نظام

الزمن . والذين يتمسكون بالحكمة يتعلقون بالأمل في العدل ، والذين يقومون على الحق يظهرون مستوى فضائلهم ، والذين يهتمون بالفلسفة يفكرون في الهرب من بؤس هذا العالم . أما أنت يا بني فتدبر هذا كله بحكمة ، كرجل حكيم يريد أن يحيا حياة نقية وأياك أن تغريك الثروة التي يعطش اليها الكثيرون . وأجعل همك الأشتياق الى الثروة غير الحقيقية. فإن الناس لا يتوقفون عندما يحصلون على أمانهم ، ولو ثبتوا على صلاحهم وجميع هذه الأشياء التي تظهر لك في العالم كأنها حلم تتلاشى بعد فترة ، فإنها مد الزمن وجزره .

وأنت لا تفكر في الخيلاء التي تملأ حياة الناس بأعتبار أنها شئ من الأشياء التي تفرحنا فإنها تعجل لنا الألم وخاصة ولادة الأبناء الأحباء . وواضح في كلا الحالين أن في ذلك اذلالا لنا . وحب الخير كربه الينا ، ولكننا مدفوعون إليه بالعادة . ونحن نتعب في إصلاح المذنب ونحزن من جراء رذائله .

وقد سمعت من أصدقائنا ، أنهم لما غادروا شمشاط حزنوا، وقالوا كأنهم يلومون الزمن : لقد أبعدنا من بين قومنا ، ولا سبيل الى العودة الى مدينتنا لرؤية أهلنا وأستقبال آلهتنا بالتسبيح . كان ذلك اليوم جديرا أن نسميه يوم الحسرة ، فقد أستولى عليهم جميعا على السواء همّ واحد ثقيل ، كانوا يبكون وهم يتذكرون آباءهم ويتأوهون حيننا الى أمهاتهم ، لقد حزنوا على أخوانهم ، وتألّموا لفراق خطيباتهم .

ولما سمعنا نبأ أصحابهم الأولين الذين ذهبوا الى سلوقية، أسترقنا اليهم الطريق ، وأضفنا الى همومهم همومنا ، فأشدد همنا معا يومئذ وازداد بكاؤنا حقا على ضياعنا ، وجمعت الظلمة الحالكة حسرتنا ، ومنذ حين ونحن نضيق بالهموم ، حتى لم يستطع أحد منا أن يدفع همومه التي تراكمت عليه . وأخذ يتدافع فينا حب الحياة وألم الموت . وأخذ سوء الحظ يقودنا على غير هدى ، فرأينا اخواننا وأبناءنا أسرى ، وتذكرنا رفاقنا الذين ماتوا ودفنوا في غير أرضهم كما أهتم كل امرئ منا بنفسه ، حتى لا تنزل عليه كارثة فوق أخرى ، أو ترك فيه المصيبة سابقتها .

ولكن ماذا يجني قوم محبوسون أعتادوا على ما هم فيه ؟

أما أنت أيها الحبيب ، فلا يحزنك أن تدفع بك وحدتك من مكان الى مكان . فلهذا ولد الناس لكي يتقبلوا صروف الزمن ، ولتعلم ان كل أرض عند الحكماء سواء ، وأن الصالحين يجدون بكل مدينة كثيرا من الآباء والأمهات . فخذ لك من نفسك موعظة . فما أكثر الناس الذين لا يعرفونك ولكنهم يحبونك كأبنائهم ، وما أكثر النساء اللاتي يستقبلنك كأنك حبيبهن ، فما نجحت إلا لأنك غريب ، ولا أشدت محبة كثير من الناس لك إلا لأنك صغير ماذا تقول الآن عن الخطيئة ألتى حلت بالأرض وبالعالم الزكي الذي تؤدي اليه ونحن نرتجف من حركاته كما يهز القصب على أيدي الرياح . وأني لأتعجب من كثيرين ممن يطرحون أبناءهم ، ودهشت لغيرهم ممن يربون غير أولادهم . وفي العالم قوم

يقننون الثروة ، وآخرون أدهشني إن ليس لهم من يرثهم . هكذا .
فتدبر وأنظر إلى الضالين يسيرون في طريق الخيبة هذا .
قال لنا حكيم الناس :. على أي المقتنيات يعتمد الإنسان ، أو عن أي
الأشياء يتحدث ، على انها هي الأكثر تحملا ، عن كثرة الثروة ؟ فإنها
عرضة للنهب . عن الحصون ؟ فإنها مستباحة . عن المدن ؟ فإنها
عرضة للتخريب . عن العظمة ؟ فإنها عرضة للاذلال . عن الكبرياء ؟
فانها محطمة عن الجمال ؟ فإنه ذابل . عن القوانين ؟ فإنها زائلة . عن
الفقر ؟ فإنه محقر . عن البنين ؟ فانهم يموتون . عن الأصدقاء ؟
فانهم كاذبون . عن المجد ؟ فان الضغينة (الحسد) تسبقه .
ومن هنا فليفرح بملكه رجل كدارا ، وبثرائه رجل كبلوقراطس ، وبشجاعته
رجل كأخيل ، وبإمراته رجل كأغا ممنون ، أو بنسله رجل كقريانوس أو
بمهارته رجل كأرخميدس أو بحكمته رجل كسقراط ، أو بعلمه رجل
كفيثاغورس أو بذكائه رجل كبولوميديس ، فحياة الرجل يا بني زائلة عن
العالم ، أما مجدهم وفضائلهم فباقية الى الأبد . أما انت أيها الأبن
الصغير فأختر لك شيئا لا يبلى، فإن الذين يتخلقون بتلك الصفات
متواضعون ومحبوبون ، وهم جديرون بلقب . الطيب . وإن لقيك شر فلا
تلم الناس، ولا تغضب على الله ، ولا تأسف على زمانك . فإنك إن
أقمت على هذا التعقل فلن يكون جزاؤك الذي تلقاه من الله قليلا، ذلك
الجزء الذي لا يعتمد على الثروة ولا هو قريب من الفقر . فدبر حياتك
بغير خوف لكي تفرح حينما تريد ، فان الخوف والاعتذار الطبيعي ليس

من شيمة الحكماء وإنما هما شأن الذين يسيرون بغير قانون . فان
الإنسان لا يجرّد من حكمته أبداً كما يجرّد من أملاكه ، فجد وراء
المعرفة أكثر من سعيك الى الثراء . فكلما ازدادت الثروة هكذا كثرت
الرديلة ، فلقد رأيت إنه أينما تكثر الحسنات ، تقابلها السيئات ، وحيث
تتزامن المسرات تتجمع السيئات أيضا ، وحيث تكثر الثروة تكون أيضا
مرارة السنوات الكثيرة . فإذا فهمت ذلك ووعيته بتحقيق لا يتخلى الله
عن عونك ، ولا ينفك الناس عن محبتك . يكفيك ما أستطعت أقتناه
فإن أمكنك أن تعمل بغير مقتنيات فإنك حينئذ تلقب . بالطيب . لأن أحدا
لن يحقد عليك . وتذكر ايضا .:

إنه لن يشقي " يتعس " حياتك شئ إلا ما تقتنيه ، فلن يسمى أحد بعد
موته " رب أملاك " وأن القوم الضعفاء يذلون من أجل الشغف بهذه
الأملاك وهم لا يعلمون أن الإنسان إنما يقيم في أملاكه كعابر سبيل
وهم ، خوفا من عدم بقاء هذه الأملاك ، يتركون مالهم ويطلبون ما ليس
لهم . وأي شئ آخر يجب أن نقول عندما يساق الحكماء بالقوة على
أيدي الظالمين ، وتحبس حكمتهم بتهمة باطلة، ويظلم نكاؤهم بغير
دفاع ، فماذا جنى الأثينيون من قتل سقراط ؟ لقد أصابهم الموت والوباء
عقابا لهم . أو ماذا جنى أهل ساموس من إحراق فيثاغورس ؟ لقد
غطت الرمال ديارهم كلها في ساعة واحدة . أو ماذا جنى اليهود من قتل
ملكهم الحكيم ؟ لقد ضاع ملكهم منذ ذلك الزمن نفسه . لقد عوض الله
حكمة هؤلاء الثلاثة . فان الأثنيين ماتوا حينما جاعوا ، وغطى البحر

أهل ساموس فلم يستطيعوا له دفعا ، وحل الخراب باليهود وطردوا من مملكتهم وتشتتوا في كل مكان . لم يمت سقراط ، بل بقي في شخص أفلاطون ، ولم يمت فيثاغورس أيضا بسبب تمثال هارا . وكذلك لم يمت الملك الحكيم بسبب الشرائع الجديدة التي وضعها .

أما أنا يا بني فقد جربت على أي بؤس يقوم الناس ، وتعجبت من أن الشرور التي تحيط بهم لم تتغلب عليهم ، بل لم تكفهم الحروب ولا الأمراض ، ولا الموت ، ولا الفقر، ولكنهم كالحوانات الشرسة يفتك بعضهم ببعض في عداوة، ويتسابق كل منهم الى الحاق أكبر قدر من الشر بصاحبه ، لقد جاوزوا حدود الحق ، وتخطوا جميع النواميس الحسنة لأنهم يتعلقون بشهوة أنفسهم . ما دام الإنسان راغبا فيما يروقه، فكيف يستطيع أن يفعل بحق ما يجب عليه ؟ والناس لا يعرفون الاعتدال ، وقلما يمدون أيديهم الى الحق والفضيلة ولكنهم يعيشون عيشة الصم العمى . أما الحمقى فيفرحون ، وأما الصالحون فيجزعون . والذي عنده منكر، والذي ليس له يبذل جهده ليملك ، فالمساكين يسألون ، والأغنياء يخفون ، وكل واحد يضحك من صاحبه . فالمخمورون مخبلون ، والذين أفاقوا نادمون . فمنهم من يبكي ، ومنهم من يغني ، وآخرون يضحكون وغير هؤلاء قد اضطربت عقولهم يفرحون بالسيئات ، ويهجرون الرجل الذي يقول الحق ، إن الإنسان ليتعجب من ذلك ، فحينما يتحطم العالم بأحتقار لا تكون للناس وسيلة واحدة للحياة ، ومع ذلك فهم بهذا يعتنون . يتطلع المرء منهم متى سيتلقى تهنة

النصر في المعركة ، ولا ينظر الشجعان من أجل الرغبات الحقيرة يذل
المرء في هذا العالم . ولكني أرجو أن يصيب الندم قليلا هؤلاء الذين
ينتصرون بقوتهم، ويخورون أمام شرهم . لقد جربت الناس ، وهكذا
جربتهم ! إنهم يتطلعون الى شئ واحد هو كثرة الثراء ، ومن أجل هذا لا
يستقر لهم راي ، ولكنهم يختلفون باختلاف عقولهم فان الناس
يتحطمون بسرعة عندما يلتهمهم الألم ولا يتطلعون الى ما في العالم من
ثراء واسع فان أختلاف الرأي ينتهي بنا جميعا . على السواء . الى كل
تعب ، لأن هم الناس تكبير بطونهم ، وهي الرذيلة التي بها يتم الفساد .
ولقد كتبت لك هذا الذي جال بخاطري ، ولا يكفي أن تقرأه، ولكن يجب
أن يتقدم العمل عليه . وأني أعلم أيضا أنك عندما تتعود طريقة الحياة
هذه فانها ستسرك كثيرا ، وتكون منزها عن الأحتقار الدنى ، فإننا من
أجل الأبناء نتحمل الغنى . فتخلص إذاً من الحزن الذي يحبه الناس
فانه أمر لا يفيد شيئا ، وأدفع عنك الخبل الذي ينتج فائدة، لأنه لا حيلة
لنا ولا سبيل الى تلاقي السيئات وتحمل الأحزان التي يلقانا بها الزمن
دائما بيديه . والأفضل أن ننظر إلى هذه الأشياء ، وليس إلى تلك
المليئة بالفرح وحسن الأحداث . فأدفع نفسك الى الحكمة معين كل
الخيرات ، والكنز الذي لا ينفذ ، وعندها فأسند رأسك وأسترح ، لأنها
ستكون لك حقا ، الأب ، والأم ، والرفيق الطيب في حياتك. ولتألف
المثابرة والصبر ، فأنها هي التي تستطيع أن تواجه بأس الضعفاء . من
الناس ، فتشد من أزرهم لكي يتحملوا الجوع ، ويصبروا على العطش

ويرفها كل حزن ، ويتحدثوا عن التعب والموت . فتدبر ذلك كله لتقضي حياة هادئة وتكون قرة عين لي وتدعى زينة والديه فانه في الزمان الأول ، حينما كانت مدينتنا في أوج عظمتها تستطيع أن تعلم أن قوما كثيرين قد وصموا بألفاظ جارحة . أما نحن فقد جعلنا الزمن نعتقد أننا تقبلنا من عظمته على التساوي حبا مناسبا وجمالا ، ولكن الزمن قد رفض أن يتم هذه الأشياء المنقوشة في عقولنا .

ونحن هنا أيضا في الأسر نحمد الله على أننا تقبلنا حب الكثيرين فقد روضنا أنفسنا على أن تقوم على الحكمة والسرور . فإذا ساقنا أحد بالقوة فهو إنما يقدم الشهادة على نفسه أنه بعيد عن كل الطيبات ، وليتقبل الخزي والعار من هدف نجس العار . أما نحن فقد أظهرنا صدقنا أننا لا نقصد شرا بمملكة . فإذا سمح الروم لنا بالعودة الى ديارنا بالعدل والصدق فليفعلوا ذلك كقوم رحماء ، وسنعتهم بالطيبين الصالحين ، وسيكون الاقليم الذي يقيمون فيه في أمن . فليظهروا عظمتهم بتركنا أحرارا . فلنطع المملكة التي منحنا الزمن أياها على أن لا نساق كما يسوق الظالمون العبيد ، فإن قدر أن يقع شيء ، فلن يصيبنا ما هو أكثر من الموت الهادئ المقدر لنا .

أما أنت يا بني فإن أردت أن تعلم هذه الاشياء بعناية فأحكم الشهوة أولا، وقدر جرم ما أنت قائم به ، وأحذر أن تغضب ، وأستمع للخير بدلا من الغضب . فأني الآن أفكر في ذلك ، لعلي حينما أعود الى نفسي أترك لها كتابا ، وأنجز بعقل حكيم ذلك الطريق الذي إليه أساق ، فأنجو

بغير حزن من خراب الدنيا الفظيع ، فاني أصلي لكي أفنى، ولا يهمني
أي موت . فاذا حزن أحد علي أو حمل نفسه أية مشقة ، فإني أنصحه
بألا يفعل ، فإنه سيجدنا أمامه هناك في طريق العالم .

تحليل الرسالة

تتضمن الرسالة ثلاثة محاور يعالج من خلالها الكاتب الوضع السياسي والفكر الديني والفلسفي في المنطقة .

ومن الناحية السياسية نستطيع أن نقول إن سميساط هي إحدى مدن إقليم أورهاي التي كانت تتمتع يوماً ما بالعظمة والأستقرار سواء أكان ذلك في زمن الدولة الآشورية أو الكلدانية أو في زمن الأغريق أو في الأستقلال: (.. فانه في الزمان الأول حينما كانت مدينتنا في أوج عظمتها تستطيع أن تعلم أن قوماً كثيرين قد وصموا بألفاظ جارحة ..)

إلا أن التيار المعارض (وهو على الأرجح التيار الموالي للرومان) كان السبب فيما أصابها .

والإقليم في زمانه لم يشهد إستقراراً بسبب أطماع الرومان من جهة والفرثيين من جهة أخرى ، فكان بين حجري رحي . فالرومان أرادوا إخضاع الإقليم بالقوة الى إمبراطوريتهم في الوقت الذي كان يطمح الى الإستقرار .. فشهدت المنطقة كما لاحظنا فيما مضى معارك طاحنة واضطرابات وتمرد ، الهدف منه إخراج القوات الرومانية من المنطقة ، الأمر الذي أدى الى حدوث إعتقالات وأسر جماعي وترحيل قسري من قبل القوات الرومانية إستناداً الى الرسالة :

(.. ولكن ماذا يجني قوم محبوسون أعتادوا على ما هم فيه ..) وفي موضع آخر يقول (.. ونحن هنا في الأسر ..)

أن كلمة نحن تدل على أسر جماعي ، ومسلسل الأسر والإعتقالات لم ينته:

(.. ولما سمعنا نبأ أصحابهم الأولين الذين ذهبوا الى سلوقيا ، أسترقنا اليهم الطريق ، وأضفنا إلى همومهم همومنا ، فأشدت همنا معا عندئذ ، وأزداد بكأؤنا حقا على ضياعنا ، وجمعت الظلمة الحالكة حسرتنا ... فرأينا أخواننا وأبناءنا أسرى ، وتذكرنا رفاقنا الذين ماتوا ودفنوا في غير أرضهم كما أهتم كل امرئ بنفسه ...)

ومن سير الرسالة نكتشف أن سبب الأعتقال لم يكن عسكريا بل كان نتيجة لتظاهرة أو تمرد جماعي ضد الرومان :

(.. فقد أستولى عليهم جميعا على السواء هم واحد ثقيل، كانوا يكون وهم يتذكرون آباءهم ويتأوهون حيننا الى أمهاتهم ، لقد حزنوا على أخواتهم ، وتألّموا لفراق خطيباتهم ...)

وكذلك نتلمس من الرسالة حدوث تهجير جماعي من بعده الى خارج منطقة الأقليم وحيث الآلهة هناك تختلف عن آلهتهم ، والهدف من ذلك شل قوة السلطة الحاكمة في الأقليم ليتسنى للرومان السيطرة عليه :

(.. وقد سمعت عن أصدقائنا ، أنهم لما غادروا سميساط حزنوا ، وقالوا كأنهم يلومون الزمن ... لقد أبعدنا من بين قومنا ، ولا سبيل الى العودة الى مدينتنا لرؤية أهلنا وأستقبال آلهتنا ..)

ألا أن الكاتب يشد من عزيمة شعبه ولا يدعوهم للأستسلام بل يدعوهم الى الصبر والعمل المستمر وأحترام القوانين والأنظمة التي يعيشون تحت حكمها ليظهروا للآخرين بمظهر السلم أي انهم شعب مسالم :

(.. فإن أمثال هؤلاء الناس الذين يدعون الى النظام يريدون أن يتخلصوا من نضال الزمن . والذين يتمسكون بالحكمة يتعلقون بالأمل في العدل ، والذين يقومون على الحق يظهرون مستوى فضائلهم والذين يهتمون بالفلسفة يفكرون بالهرب من بؤس العالم)

وفي موضع آخر يقول :

(.. أن الأنسان عندما يرتحل عن أهله ويتمكن من الاحتفاظ بعادته ويعمل كل ما يجب عليه بحرية ، فإنه بذلك يكون الرجل المختر الذي تحل عليه بركة الله ..)

وفي موضع آخر يقول :

(أما أنت أيها الحبيب ، فلا يحزنك أن تدفع بك وحدتك من مكان الى مكان. فلماذا ولد الناس لكي يتقبلوا صروف الزمن ، ولتعلم أن كل أرض عند الحكماء سواء ، وان الصالحين يجدون في كل مدينة كثيرا من الآباء والأمهات،...)

ولا بد أن يتبادر سؤال آخر الى الذهن :

ما الذي يدعونا الى الاعتقاد أن سبب أسره لم يكن عسكريا بل سياسيا ؟ من سير الرسالة نكتشف أن القوات الرومانية قد أعتقلت الكثير من السياسيين ووجهاء المنطقة وكثير من أسانذتها وحكمائها من دون سبب

يذكر بل لمجرد أعتقادهم إنهم كانوا السبب في التمرد أو من الداعين اليه :

(وأي شئ آخر يجب أن نقول عندما يساق الحكماء بالقوة على أيدي الظالمين ، وتحبس حكمتهم بتهمة باطلة، ويظلم ذكاءهم بغير دفاع ..) ويشبه نفسه بكل من سقراط وفيثاغورس والمسيح الذي يسميه بالملك الحكيم فيقول :

(فماذا جنى الأثينيون من قتل سقراط ؟ لقد أصابهم الموت والوباء عقابا لهم . أو ماذا جنى أهل ساموس من احراق فيثاغورس ؟ لقد غطت الرمال ديارهم كلها في ساعة واحدة . أو ماذا جنى اليهود من قتل ملكهم الحكيم؟ لقد ضاع ملكهم منذ ذلك الزمن نفسه ...)

أن مارا يؤمن بأن المملكة لا تموت لمجرد موت أو لأعتقال قائدها بل سيعوضها الله بشخص آخر .

أن مارا لا يؤمن بالقوة وهذا دليل آخر على كونه لا يعمل في السلك العسكري بل يعتبر من وجهاء المدينة وأحد سياسيينها العظماء ، كما أن مارا يعلم جيدا أنه لم يقترف ذنبا كي يساق الى السجن فهذا دليل على قساوة قادة الرومان وظلمهم ، فكانوا أينما حلوا حل الخراب والذعر في المنطقة . وإعتقاله دليل وشهادة قاطعة على ذلك فيقول :

(فإذا ساقنا أحد بالقوة فهو إنما يقدم الشهادة على نفسه أنه بعيد عن كل الطيبات ، وليقبل الخزي والعار من هدف نجس للعار ..)

أن سياسة مارا ليست توسعية ، ما يريده فقط هو الاحتفاظ بمملكته فهو لا يؤمن بالأعتداء على حقوق الآخرين وسيحترم حدود الأمبراطورية الرومانية ما لم تسلب حقوقه .. ويؤمن مارا ان القوة ليست في سلب حقوق الغير بل تكمن في قدرة الإنسان على فعل الخير وأحترام حقوق الآخرين :

(.. أما نحن فقد أظهرنا صدقنا في أننا لا نقصد شراً بمملكة . فإذا سمح الروم لنا بالعودة الى ديارنا بالعدل والصدق فليفعلوا ذلك كقوم رحماء ، وسننتعهم بالطيبين الصالحين ، وسيكون الأقليم الذي يقيمون فيه في آمن. فليظهروا عظمتهم بتركنا أحرارا ..)
ان مارا يؤمن بولائه المطلق لمملكته أورهاي تلك المملكة التي توارثها شعبه من قديم الزمان وهو يطمح الى أن يعيش في أستقرار:
(.. فلنطع المملكة التي منحنا الزمن اياها على أن لا نساق كما يسوق الظالمون العبيد)

وهن الناحية الدينية نقول إن كان علماء العصر من الدارسين يعتبرون مارا رواقيا . أي من أتباع زينون . إستنادا الى ما طرحه في فلسفته من الصبر والعفة ، مع وجود إشارات تؤكد إن مارا وإن كان رواقيا قد تخلق عن فكره لايمانه بفشل الفلسفة اليونانية ومذاهبها أمام الفكر الديني المسيحي واليهودي :

(.. فقطعت في العلم شوطا فوجدت أن التعاليم اليونانية كلها قد تحطمت عند نشأة الحياة ..) وفي موضع آخر يقول :

(والذين يهتمون بالفلسفة يفكرون في الهرب من بؤس هذا العالم)
اضافة الى ما تحويه الرسالة من شواهد تؤكد مسيحية مارا .. من هذا
نقول إن آباء الكنيسة لم يتوهموا كما قيل عنهم حين صنفوه مع
المسيحيين الأولين فحفظوا رسالته. ومن خلال الرسالة يمكن قراءة فكر
مارا الذي يؤمن أن سبب خراب مملكته كان بسبب الخطيئة التي حلت
بالأرض وبالعالم وأن الشرور التي تحيط بهم من الحروب والأمراض
والموت والفقر لم تكفهم التراجع ، بل تحولوا الى حيوانات شرسة (كما
يقول) يفتك بعضهم ببعض في عداوة .

لقد تجاوزوا حدود الحق وتخطوا جميع النواميس الحسنة لأنهم يتعلقون
بشهوة انفسهم ، الأمر الذي أدى الى ضياع مملكتهم ويسوق لنا أمثلة
على ذلك . وهو يؤمن أن قتل سقراط كان السبب في أصابة الاثينيين
بالوباء والجوع مما أدى بهم الى تفشي الموت بينهم عقابا لهم ، وكذلك
ان إحراق فيثاغورس كان السبب في مسح ساموس من الوجود خلال
ساعة واحدة نتيجة للرمال التي غطت ديارهم وغطى البحر أهلها فلم
يستطيعوا له دفعا، وكذلك ما جناه اليهود من قتل ملكهم الحكيم
(المسيح) فضاعت مملكتهم وحل الخراب بهم فطردوا وتشتتوا في كل
مكان وهكذا الحال في خراب مملكة اورهاي التي كان لها أكثر من اله
واحد كما مر بنا :

(وقد سمعت عن أصدقائنا أنهم لما غادروا سميساط حزنوا ، وقالوا كأنهم يلومون الزمن : لقد أبعدهنا من بين قومنا ، ولا سبيل الى العودة الى مدينتنا لرؤية أهلنا وأستقبال آلهتنا بالتسبيح ..)
إلا أن من سيرة الرسالة نتبين أن مارا كان يؤمن بإله واحد وهذا الإله لم يكن نابو ولا بيل ولا ترعاثا ولا ... بل كان الأله الواحد الذي نؤمن به .
أن مارا يدعو إبنه الى التحلي بالصفات الحميدة ليكون محبوبا عند الناس وعند الله :

(أما أنت أيها الأبن الصغير فأختر لك شيئا لا يبلى ، فان الذين يتخلقون بتلك الصفات متواضعون ومحبوبون ..)
إنه يدعو كي تحل عليه بركة الله :

(... فانه بذلك يكون الرجل المختار الذي تحل عليه بركة الله ..)
مارا يدعو أبنه الى التحلي بالصبر والتحلي بالفضيلة لأن حياة الناس زائلة عن العالم .. ما يبقى هو مجدهم وفضائلهم ، كذلك يدعو كي يتقبل صروف الدهر ويستسلم لأرادة الله العادلة :

(وان لقيك شر فلا تلم الناس ، ولا تغضب على الله ولا تأسف على زمانك . فانك ان أقمت على هذا التعقل فلن يكون جزاؤك الذي تلقاه من الله قليلا...)

فهو يؤمن إن الله سيجازي كل واحد وكل أمة بالمثل ، مثلما جازى أثينا بعد مقتل سقراط بأفلاطون ذلك الجزاء الذي لا يعتمد على ثروة ولا هو

قريب من الفقر . فإله في نظر مارا يقف مع الطيبين أصحاب الفضيلة ، لا مع الاغنياء الذين يخفون على المساكين تساؤلاتهم :
(فإذا فهمت ذلك ودعيته بدقة ما تخلى الله عن عونك ..) وفي موضع آخر يقول :

(.. ونحن أيضا في الأسر نحمد الله على إننا تقبلنا حب الكثيرين فقد روضنا أنفسنا على أن نقوم على الحكمة والسرور ..)
كما إن مارا يؤمن بالآخرة فهو يعمل من أجل بلوغها :
(.. فإن الناس يتحطمون بسرعة عندما يلتهمهم الألم ولا يتطلعون الى ما في العالم من ثراء واسع ...)

وفي موضع آخر يقول :

(فإني أصلي لكي أفنى ولا يهمني أي موت ..)
كما يؤمن بالقيامة :

(فإذا حزن أحد علي وحمل نفسه آية مشقة ، فإني أنصحه ألا يفعل فإنه سيجدنا أمامه هناك في طريق العالم)
جميع هذه المبادئ هي نفسها التي نؤمن بها ونستخدمها في حياتنا اليومية.

ومن الناحية الفلسفية يقول عنه شولتز ان مارا من خلال رسالته يكافح (الغضب . الخوف . الشهوة . البؤس) فهو يحذرنا من الغضب على الله والقضاء والقدر إذا ألمت بنا مصيبة ، بمعنى آخر إن اساس الرسالة كما يقول شولتز هو النصيحة ، أي التوجه الى دراسة الحكمة

والتعامل مع الفلسفة من الناحية الأخلاقية . وهكذا نجد نحن ان فلسفة مارا تتركز في الحكمة ، وإن كانت الحكمة كما يقول ⁵⁶ المطران غريغوريوس بولس بهنام سلسلة متصلة الحلقات يأخذها الجيل من الجيل الذي سبقه فيعطيها للأجيال التي تليه ربما بثوبها الراهن أو بثوب جديد إن كانت كذلك لا بد أن تكون حكمة مارا احدى هذه الحلقات أو تسلسلا طبيعيا لحكم بلاد الرافدين ، لأن التفكير البشري هو سلسلة واحدة لا تنقطع حلقاتها فكل منهم يتبع طريق الصلاح والحكمة مقدما مشورته السياسية والتربوية لجيله والاجيال التي تليه.

وفي تاريخ وادي الرافدين عدة حكماء عظماء منهم شوروباك وأيوب السومري وأيوب الاكدي وكاتب مشورات الحكمة وأحيقار الحكيم إضافة الى حكماء العهد القديم الذين أرتشفوا الكثير من حكمهم من أدب بلاد الرافدين. وأغلب هؤلاء الحكماء يوجهون نصائحهم من خلال أبنائهم أو أصدقائهم . على أن الفارق بينهم وبين مارا هو أن جميع ابنائهم (الموجه اليهم الخطاب) قد تمردوا على أساتذتهم (مربيهم) بأستثناء مارا الذي كان ما زال لحظة كتابة خطابه مؤمنا بسلامة الأفكار وسيرة أبنه سرافيون الذي ما زال غلاما، ولربما خوفه من إنزلاق أبنه أسوة بأقرانه ممن وجهت إليهم الخطابات كتب رسالته هذه محذرا إياه من السير وراء التعاليم الخاطئة . في نظره . . وقد يتمثل نكران الجميل كائن

⁵⁶ بولس بهنام/ أحيقار الحكيم

في الامبراطورية الرومانية في نظر مارا الذي يعتقد ان الرومان لم يحترموا القواعد الصحيحة في الجيرة وحق الشعوب في العيش بسلام مع تطبيق ذلك من قبل مملكته وتقديم كل الضمانات لهم وهذا ما نتلمسه من الخطاب.

فشوروباك المعروف بـ (نوح السومري) يوجه حكمته الى أبنه زيوزودرا ويفتح حكمته بعبارة يا بني ... أما أيوب الاكدي فيوجه حكمته من خلال صديقه فيقول (أنصت يا صديقي ...) وأحيقار يوجه حكمته الى ابن أخته نادان ، وهكذا الحال في سفر طوبيا وأبن سيراخ وغيرهم ومارا يوجه خطابه من خلال ابنه سرافيون ... فكل منهم يرسل تعليمه الى شعبه بطريقته الخاصة في النصح والارشاد . ويعتبر التعليم والتربية والثروة والعلاقات الاجتماعية محور هذه الخطابات ، فشوروباك يتناول موضوع التعليم من خلال قوله :

(يا بني .. أني أقدم لك هذا التعليم ، فتقبل تعليمي ...)

(لا تهمل تعليمي ..)

وأيوب الأكدي يقول :

(أنصت يا صديقي وأفهم أفكارى ...)

وكاتب مشورات الحكمة الأكديّة يقول :

(لتكن شفّتك ثمينتين مثل غنى الإنسان ...)

أما الحكيم الآشوري أحيقار فيقول :

(أسمع يا بني وتفهم تعليمي وأذكر كلامي ذكراً لكلام الله ..)

(كل ما تسمعه يجب أن تتفحصه بأذنيك لأن جمال المرء في صدقه
وبشاعته في كذب شفثيه)

وفي أسفار العهد القديم نجد الكثير منها كما في أسفار طوبيا :

(أسمع يا بني كلمات فمي وأجعلها في قلبك مثل الأساس)

وأبن سيراخ يقول :

أسمع يا بني وتفهم تعليمي وأذكر كلامي ذكرك لكلام الله)

ومارا أسوة بأقرانه يؤكد على التعليم مع أيمانه ان الحكمة هي أساس كل
العلوم وكنزها الثمين :

(فادفع نفسك الى الحكمة معين كل الخيرات ، والكنز الذي لا ينفد ،

وعندها فأسند رأسك وأسترح) و (فكر في الكتاب وأبحث عن

الحكمة...) و ...

وفي هجال التوربية يقول شوروباك لأبنة زيوزودرا :

(يا زيوزودرا ، أعر أذنا صاغية للكلام الذي أرغب إعطاءه لك ..)

و (لا تخالف الكلام الذي أقدمه لك ...)

ومن مشورات الحكمة الاكديية :

(ليكن فمك وشفثاك مراقبتين)

أما أحيقار فيقول :

(يا بني .. اذا ضربتكم لن تموت ، واذا تركتكم تتبع قلبك فلن تحيا ..)

أما مارا فيقول :

(كن كالرجل الهادئ الذي يحب النظام ، فالنظام وأن بدا لك شديد
المرارة يصبح عندك عذبا حينما تتبعه زما قصيرا ..)
و (فدبر حياتك بغير خوف لكي تفرح حينما تريد ، فإن الخوف
والاعتذار الطبيعي ليس من شيمة الحكماء) ...
وفي العلاقات الاجتماعية يقول شوروباك :
(إن كلمتي الصادقة أصبحت كذبا) و (إن راعي أثار ضدي قوى الشر
وأنا لست عدوه)
أما أيوب الأكدي فيقول :
(إن الناس يمجدون كلام القوي الذي نشأ على القتل والأجرام لكنهم
يحتقرون كلام الضعيف الذي لم يقترب ذنبا)
(هم يملأون خزائن الظالم بالذهب وبيتزون كيس البائس بما فيه من
الفتات)
ومن مشورات الحكمة :
(لا تنطق بخفايا نفسك حتى إذا كنت وحدك) و (لا تجاز بالشر عدوك)
و (قابل بالخير من يعمل معك الشر) و (ليكن قلبك بعيدا عن الشر)
أما أحيقار فيقول :
(إن الله سيلجم فم الظالم وسيقطع لسانه)
وما را يقول :
(أحكم الشهوة أولا ، وقدر جرم ما أنت قائم به ، وأحذر أن تغضب) و
(حب الخير كرية الينا ، ولكننا مدفوعون اليه بالعادة)

وفي مجال الثروة يقول أحيقار :

(لا تحاول زيادة الثروة ، ولا توجه قلبك الى الضلال) و (لا يقل الغني
إني ممجد بغنائي)

ومارا يقول :

(لقد جربت الناس ، وهكذا جربتهم ! انهم يتطلعون الى شئ واحد هو
كثرة الثراء ، ومن أجل هذا لا يستقر لهم رأي ولكنه يختلف باختلاف
عقولهم . فان الناس يتحطمون بسرعة عندما يلتهمهم الالم ولا
يتطلعون الى ما في العالم من ثراء واسع ...)

ونستطيع ان نستخلص أقواله الحكمية بما يلي :

1- أحترس يا بني مما يصلح للأشراف ، وفكر في الكتاب ، وأبحث عن
الحكمة

2- فكر في تثبيت ما بدأت به

3-كن كالرجل الهادئ الذي يحب النظام فالذين يدعون الى النظام
يريدون أن يتخلصوا من نضال الزمن والذين يتمسكون بالحكمة يتعلقون
بالأمل والذين يهتمون بالحق يظهرون مستوى فضائلهم والذين يهتمون
بالفلسفة يفكرون في الهرب من بؤس هذا العالم

4-أما أنت أيها الحبيب ، فلا يحزنك أن تدفع بك وحدتك من مكان الى
مكان فلهذا ولد الناس لكي يتقبلوا صروف الزمن ، ولتعلم كل الارض
عند الحكماء سواء

- 5- فما نجحت الا لانك غريب ، ولا اشتدت محبة كثير من الناس لك إلا لأنك صغير .
- 6-الانسان لا يجرد من حكمته أبدا كما يجرد من أملاكه
- 7- كلما أزدات الثروة كذلك تكثر الرذيلة
- 8-أيما تكثر الحسنات ، كذلك تقابلها السيئات
- 9- وحيث تكثر الثروة فهناك أيضا مرارة السنوات الكثيرة
- 10- أحكم الشهوة أولا وقدر جرم ما أنت قائم به وأحذر أن تغضب ، وأستمع للخير بدلا من الغضب .

المصادر

- 1- سيغال ، ج ب / الرها المدينة المباركة . ترجمة يوسف الرها المدينة المباركة / تأليف ج.ب. سيغال .
ترجمة يوسف إبراهيم جبرا / الناشر دار الرها . حلب
- 2- الجنزوري ، د. علية عبد السميع . مدرس تاريخ العصور الوسطى كلية البنات . جامعة عين شمس / أمانة الرها الصليبية / 1975 القاهرة
- 3- د. الأب جورج رحمة و متري وهبة / الآرامية . السريانية لغة وتراث . الكتاب الأول / سلسلة احياء التراث الارامي السرياني ط1.1980بيروت
- 4- اغناطيوس افرام الاول برصوم / اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية / مطبوعات مجمع اللغة السريانية . 1976 بغداد
- 5- ألبير أبونا / أدب اللغة الآرامية
- 6- ألبير أبونا / تاريخ الكنيسة الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجئ الاسلام . ج1، ط2. 1985
- 7- مراد كامل ، د. محمد حمدي البكري ، د. زكية محمد رشدي / تاريخ الأدب السرياني من نشأته الى العصر الحاضر / 1949 القاهرة
- 8- البستاني ، كميل افرام و كبريال ، غبريال . ج1.4 / الآداب السريانية / منشورات الجامعة اللبنانية . قسم الدراسات اللغوية . بيروت 1966
- 9- د. حتي ، فليب / تاريخ سورية ولبنان وفلسطين / ترجمة د. جورج حداد و عبد المنعم رافق . دار الثقافة . بيروت 1958 ج1

- 10- د. عادل نجم عبو ود. عبد المنعم رشاد محم/ اليونان والرومان
1993
- 11- ايفان جونسن / رسالة الآباء إلى الأولاد . ترجمة لطفي الخوري و
د. محمود الامين /مكتبة النهضة 1962 بغداد
- 12- أدي شير/ تاريخ كلدو وآثور /
- 13- تعريب الاب د. حبي ، يوسف / تاريخ ايليا برشنايا . منشورات
مجمع اللغة السريانية . 1975 بغداد
- 14- دوفال، روبنسن / تاريخ الأدب السرياني . ترجمة الاب لويس
القصاب . منشورات مطرانية السريان الكاثوليك . 1992 بغداد
- 15- لويس ساكو/ آباؤنا السريان /
- 16- المطران غريغوريوس بولس بهنام / احيقار الحكيم . منشورات
مجمع اللغة السريانية . 1976 بغداد
- 17- بول أميل / تاريخ ارمينيا . ترجمة شكري علاوي . منشورات دار
مكتبة الحياة . 1965 بيروت
- 18- مروان المدور/ الارمن عبر التاريخ / . منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت لبنان
- 19- الجبوري ، د. صلاح سلمان ربيض / أدب الحكمة في وادي
الرافدين / . منشورات دار الشؤون الثقافية العامة . 2000 بغداد
- 20- العلامة غريغوريوس المطي المعروف بأبن العبري المولود سنة
1226 والمتوفي سنة 1286 / تاريخ مختصر الدول

- 21- الاب جان كمبي/ دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة / . دار المشرق
بيروت 1994
- 22- القشيري / تاريخ الرقة
- 23- تاريخ ميخائيل الكبير (سنة 1199م) / ترجمة مار غريغوريوس
صليبيا شمعون / دار ماردين للنشر 1996 حلب سورية
- 24- نقل وتحقيق حبي، يوسف / تواريخ سريانية (من القرون 7-
9م) منشورات المجمع العلمي العراقي . هيئة اللغة السريانية 1982
- 25- تاريخ يوسيفوس اليهودي /بيروت 1866
- 26 - القيصري ، يوسابيوس / تاريخ الكنيسة / . ترجمة القس مرقس
داود . الناشر دار الكرنك . القاهرة 1960
- 27- عبيدشوع الصوباوي (المتوفي سنة 1318م) / فهرس المؤلفين .
حققه ونقله الى العربية الاب د. يوسف حبي . منشورات المجمع العلمي
العراقي . الهيئة السريانية . 1986 بغداد
- 28- **Handbuch der christlichen Archäologie** / **Handbuch der christlichen Archäologie**
Handbuch der christlichen Archäologie
- 29- **zeitschrift der deutschen morgenlandischen gesellschaft**
مجلة الجمعية الاستشرافية الالمانية مختصرها (**zdmg**) مجلد 51
حيث (قام بترجمة المقال مشكورا الدكتور عوني صبيح الذي عاش
ودرس زهاء خمسة عشرة سنة في المانيا)

المؤلف في سطور

- + الاسم الثلاثي : نزار حنا يوسف الديрани
- + مسقط الرأس وتاريخ التولد : العراق - ديرايون - زاخو 1956.
- + التحصيل الدراسي : بكالوريوس ادارة واقتصاد . الجامعة المستنصرية
- + النشاط الادبي :
- * منذ منتصف السبعينات وهو يعمل في المراكز الثقافية والقومية حيث انتخب ولعدة دورات في الهيئة الادارية لـ (الجمعية الثقافية للناطقين بالسريانية ، اتحاد الادباء والكتاب السريان ، مكتب الثقافة السريانية في الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين ، جمعية اشور بانيبال - رئيس اللجنة الثقافية ، امين سر نادي الادباء والكتاب العراقيين ، اللجنة الثقافية في الرهبة الانطونية الهرمزدية) اضافة الى كونه :
- عضو اتحاد ادباء العرب منذ سنة 1985.
- عضو مؤسس للمجلس القومي الكلدوآشوري السرياني
- عضو مؤسس لمركز يونان هوزايا للدراسات المستقبلية
- رئيس اتحاد الادباء والكتاب السريان منذ سنة 2003 .
- 2010 وعلى مدى ثلاث دورات متتالية .
- نائب الامين العام لاتحاد الادباء والكتاب في العراق منذ سنة 2004 ولغاية 2010

* وضي الجانب الاعلامي :

- عمل عضواً في تحرير (مجلة قالاسوريايا ، مجلة
- الاديب السرياني ، مجلة رينوثا ، مجلة الاديب العراقي)
- كانت له عدة حلقات ثقافية في فضائية اشور
- عمود ثابت في جريدة بهر

* مشاركاتة الادبية

- شارك في العديد من المهرجانات والمؤتمرات والندوات داخل وخارج
- العراق
- لقى العديد من المحاضرات واشترك في العديد من الاماسي الشعرية
- نال عدة دروع وشهادات تقديرية
- حاصل على جائزة شربل بعيني لعام 2015 التي تمنح
- من قبل معهد الأبجدية في مدينة جبيل اللبنانية
- التاريخية، وباسم مؤسسة الغربية الاعلامية في أستراليا
- + البحوث المنشورة

فضلا عن عشرات القصائد وعشرات المقالات المنشورة في الجرائد العراقية (العراق ، القادسية ، الثورة ، الزمن ، بابل ، قويا من ، بهرا ، الصباح ..)

والمجلات (الف باء ، قالاسوريايا ، الاديب السرياني ، الطليعة الادبية ، الاديب العراقي ، بانيبال ، الافق ، قيثاره الروح ، رينوثا ، رديا كلدايا ، ديانا ، نجم بيت نهري ، نوهدر ، نشرة اثرا (الوطن) ،

نشرت مهرجانات اشور ، الابداع السرياني ، القوش ، بابل)
ومجلات اخرى خارج العراق وعشرات المقالات والقصائد في الصحف
الالكترونية ، نشر المؤلف البحوث التالية:

- لوحات فلكورية من شمالنا الحبيب / مجلة قالالا سوريا العدد
الاخير.
- التكرار في الشعر السرياني المعاصر / مجلة الاديب السرياني .
- الموشحات هل هي اندلسية المنشأ ام سريانية . بالسريانية /
مجلة رينوثا .
- ملحمة قاطيني . بالسريانية / نشرة اشور .
- الشعور القومي لدى حكام اورهاي . بالسريانية/ مجلة رينوثا .
- الرهينة في فكر افراهاط / مجلة رينوثا .
- الدير بين مأساة الحياة والبحث عن السعادة (دراسة في قصيدة
نازك الملائكة) / مجلة رينوثا .
- الثقافة كما يفهمها علماء الانثروبولوجيا / مجلة رينوثا .
- تحديد تاريخ مزامير سليمان استنادا الى شكلها الشعري / مجلة
رينوثا .
- الموت والبعث في قصائد بدر شاكر السياب / مجلة الفكر
المسيحي .
- رسالة ابجر الى المسيح بين الحقيقة والخيال / مجلة قيثارة
الروح .

- الموشحات هل هي اندلسية المنشأ ام سريانية (بالعربية) / مجلة بانيبال.
- اوزان الخليل هل هي اصيلة ام مستوردة / مجلة الاديب العراقي.
- بحوث اخرى ضمن مؤتمرات الادب السرياني
- عدة دراسات وتراجم في مجلة رديا كدايا ومجلة نوهدرام ومجلة سفروثا ومجلة نجم بيت نهرين

+ الاصدارات

* الشعر

- 1- شهيد من ديرابون / مطبعة الحوادث سنة 1984 بالسريانية .
- 2- المطر لحن الذكريات / مطبعة اطلس 1986 . بالسريانية والعربية ..
- 3- صراع الوجود / من اصدارات اتحاد الادباء العراقيين ، مطبعة دار الشؤون الثقافية. سنة 1994 . بالسريانية والعربية
- 4- مقعد شاغر / مطبعة اليرموك سنة 2001 . بالسريانية .
- 5- لمن تغني العصفير / مطبعة اليرموك 1999 . شعر للاطفال .
- 6- الصراع الساخن / سرياني من اصدارات وزارة الثقافة في اقليم كردستان
- 7- كل الارض عند الحكماء سوية / سرياني . من اصدارات اتحاد الادباء والكتاب السريان

8- هكذا تكلم كياسا / من منشورات المركز الثقافي الاشوري

9- اوراق متناثرة - المجموعة الاولى - شعر بالعربي / نشر

الكتوني 2017

10- اوراق متناثرة - المجموعة الثانية - شعر بالعربي / نشر

الكتوني 2017

11- اوراق متناثرة - المجموعة الثالثة - شعر بالعربي / نشر

المكتوني 2017

• الدراسات الأدبية

12- الكيل الذهبي في الشعر السرياني / مطبعة اليرموك 1989 .

13- قصيدتنا المعاصرة (قصيدة القرن العشرين) / مطبعة اليرموك

1998.

14- الايقاع في الشعر . دراسة مقارنة بين السريانية والعربية . / مطبعة

اليرموك سنة 2000.

15- رسالة مارا بن سرافيون / من منشورات المجمع العلمي العراقي

2002.

16- اضواء على تاريخ الادب السرياني / بالعربية . من منشورات دار

الشؤون الثقافية . وزارة الثقافة بغداد 2007

17- معالم الحداثة في الشعر السرياني / مديرية الثقافة والنشر

الكوردية . بغداد 2014 وزارة الثقافة

18- الحلقات المفقودة في تاريخ الشعر واوزانه (دراسة مقارنة بين السريانية والعربية والكوردية واللغات الاخرى المجاورة) بين يديك

* الترجمة

19- من الشعر العربي الحديث / من منشورات مركز مار كوركيس الثقافي . بغداد 2003.

20- من الشعر العربي المعاصر / من منشورات اتحاد الادباء والكتاب السريان وعلى نفقة دار الهدف للطباعة والاعلام والنشر

21- في البدء كان الصراع / ديوان شعر . ترجمة من السريانية الى العربية / من منشورات دائرة الشؤون الثقافية بغداد 2013 وزارة الثقافة

22- الشاعر اللبناني شربل بعيني ومعانات الهجرة / من منشورات مؤسسة الغربية . استراليا 2015

23- الموت والميلاد للشاعر ابراهيم يلدا - ترجمة من السريانية / من منشورات 2017

* مترجمة

24- درب الصليب . بالسريانية . اعادة صياغة . / من منشورات مركز مار كوركيس الثقافي . بغداد 2003.

24- ديرابون بين الماضي والحاضر / مركز مار كوركيس الثقافي.

* جاهز للطبع

- 1- من الشعر العراقي المعاصر / ترجمة الى السريانية
- 2- الصرة والعشب / مجموعة شعرية بالسريانية
- 3- من الشعر السرياني المعاصر / ترجمة الى العربية
- 4- مجموعة شعرية بالسريانية
- 5- مذكراتي من سنة 1956 لغاية 2017